عمر أحمد حسين

ترتيلة الموتى



مجموعة قصصية



Mohamed Ibrahim



ترتيلة الموتى

إعداد وتأليف :

عمر أحمد حسين

http://book-juice.com

ترتيلة الموتي

إعداد وتأليف : عمر أحمد حسين

نشر في : يونيه 2016

تصميم الغلاف : مُحَّمد إبراهيم

تنسيق داخلي : عصير الكتب للنشر الالكتروني



إهداء ..

إلى أبي و أمي وأخوتي ..

إلى أصدقائي ..

إلى أستاذي الكبير : أنيس منصور ، الذى تعلمت منه الكثير وما زلت أتعلم .. رحمة الله عليك يا أستاذى .. دامت روحك خالدة بين قرائك وتلاميذك إلى يوم الدين..

" ان حدائق الخلد لا تجدى نفعا اذا كانت سجنا "

.....الإلياذة .. هوميروس

الترتيلة الأولى .....

أطلانطس .. جنة البشر الخالدة

يقول تعالي .. " أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ".

لعل افتقارنا في هذا العالم المترامي الي العدل ، والسلام ، والمحبة ، والرزق الوفير ، والخير العميم .. قد ألهب مشاعرنا ، وحرك نفوسنا للبحث في صفحات التاريخ عما يطيب لنا خاطرنا ويجعلنا ننتقل في سفر عبر التاريخ لنعيش مثلما عاش هؤلاء المثاليون في بداية حضارتهم .. لنستمتع بالحياة مثلما استمتعوا .. لنشعر بالسعادة التي افتقدناها حاليا في ظل هذا العالم التى امتلأت أرجاؤه بالحروب ، والظلم ، وسفك دماء الابرياء من الشباب والنساء والأطفال والرضع ، حتي أصبحت صرخات الثكالى تصم الأذان .. حتي أصبحت دموعهم الدامية تشكل أنهارا في البلاد العربية والعالمية .. ولا أحد يحس .. ولا أحد يسمع.

ان قارة أطلانطس هي مثال قوى جدا للعدل الذى يجب أن يكون سائدا في العالم ، وهي مثال أخر لنهاية الظلم ، والجشع ، والتجبر الذى يأتى بعد الشبع بعد جوع. ان قصة هذه القارة العظيمة ذات السمعة الرنانة في اذان البشر الذين ماتوا منذ أن علم الانسان بقصتها ، والذين ما زالوا يعيشون حتي الان باحثين عن مكانها ، واثارها ، ومصيرها الذى تحدث عنه الفيلسوف أفلاطون انه انتهي بالغرق تحت مياه المحيط ، ليطوى التاريخ صفحة قارة لو كانت استمرت فى نظامها المثالى ، ولم يحرك أناسها نفوسهم الأمارة بالسوء لكى يتجبروا علي البلاد والعباد .. لكانت أعظم قارة ، وأعظم حضارة وجدت علي ظهر الأرض. والأن دعنا نذهب في رحلة عبر مياه التاريخ ، الي قارة أطلانطس .. الجنة البشرية .. أسطورة الاذهان.

يرجع تاريخ هذه القارة الي ما يقرب من ١١٥٠٠ عام ، بحسب تفسير الفيلسوف اليوناني الشهير أفلاطون فى محاوراتيه .." طيماوس وكريتياس " .. فقد أسند أفلاطون تاريخ قارة أطلانطس قبل زمنه (٣٥٥ ق.م).. الذى عاش فيه ب ٩٠٠٠ عام. ويجب أن تعلم أن القصة تعتمد في مصدرها الوحيد من

أفلاطون علي الصدق في وجود هذه القارة بالفعل أو عدم وجودها من الاساس ، واعتبارها احدى الخرافات التى تناقلتها الاجيال وصدقها البشر بحجة كون أفلاطون أعظم فلاسفة البشرية ، ولن يحكى قصة بدون أن يكون متأكدا من مصدرها الموثوق بالفعل .. وايا كانت الاقاويل التى تطعن فى وجود قارة أطلانطس .. فهناك حضارات كانت محل شك وجدال في وجودها مثل حضارة بلاد طروادة التى ذكرها هوميروس قبل أفلاطون فى ملحمته الخالدة الالياذة والأوديسا ، حوالى عام ٨٥٠ ق.م ، أى قبل أفلاطون بخمسة قرون .. حتى اكتشفها الألمانى هنريش شوليمان عام ١٨٧١ م ، فى مدينة هيسارليك ، شمال غرب تركيا.

وهناك أيضا حقيقة أعتقد البشر أنها أسطورة ، وهي قصر التيه الذى جاء فى أسطورة المينوتوروس .. ثم اكتشفه السير آرثر إيفانز ، ليثبت وجوده بالفعل عام ١٩٠٠ م .

ذكرت أطلانطس ، ودونت على الورق فى محاورتين للفيلسوف أفلاطون .. هما محاورتا " طيماوس " و " كريتياس " عام ٣٥٥ ق.م. كان افلاطون ينوى أن يكتب ثلاثة محاورات تحتوى على قصة أطلانطس بالكامل لكنه لم يفعل فأنجز المحاورة الاولى وجزءا من المحاورة الثانية فقط. وطيماوس هذا فلكى ايطالى ، اما كريتياس .. شاعر ومؤرخ يونانى تربطه صلة قرابة بعيدة بأفلاطون. وكعادة أفلاطون فى محاوراته ، فقد احتل الفيلسوف اليونانى الشهير سقراط الدور الرئيسى في هاتين المحاورتين .. اما طيماوس وكريتياس فهم محاوروه الرئيسيون .. بالاضافة الى هرموقراطيس وهو قائد عسكرى من سيراكوز. اجتمع افلاطون بطيماوس وكريتياس وهرموقراطيس وسقراط ، فى منزل كريتياس في أحد أيام شهر يونيو عام ٤٢١ق.م .. حيث بدأ كريتياس فى سرد قصة أطلانطس على أسماع أفلاطون .. الذى ألح عليه لكى يحكيها بعدما علم

من هرموقراطيس أن كريتياس يعلم قصة قديمة وردت فى التراث القديم. قال كريتياس ان المشرع اليونانى الكبير " سولون " .. قد زار مصر قبل قرن ونصف من زمنهم ، وبالتحديد الى مدينة سايس التى تقع شمال الدلتا التى كانت لها علاقات تجارية وسياسية .. الخ وثيقة مع مدينة أثينا اليونانية .. وأخبره الكهنة المصريون بقصة غاية فى الغرابة والعجب عن قارة غرقت بأكملها فى أعماق المحيط مدونة فى سجلاتهم القديمة .. وأن هذه القارة يرجع تاريخها الى ٩٠٠٠ عام قبل تاريخهم وهي أطلانطس .. وأنها تقع فى جزيرة كبيرة بحجم قارة وراء مضيق جبل طارق .. وهى أكبر من شمال أفريقيا وأسيا الصغرى مجتمعين .. والى الوراء تمتد سلسلة من الجزر عبر المحيط تصل الى قارة ضخمة أخرى .. وكانت تنافس هذه القارة فى ذلك الوقت امبراطورية أثينا. واخبروه أيضا بأن أهل أطلانطس قد حكموا جزيرتهم المركزية وعدة جزر أخرى وأجزاء من القارة الكبيرة على الجانب الأخر من المحيط الأطلنطى .. ثم تقدمت جيوشهم شرقا الى منطقة البحر المتوسط فاستولت على شمال أفريقيا حتى حدود مصر وجنوب أوروبا حتى اليونان .. وعزموا على احتلال مصر واليونان ولكن أثينا تمكنت من هزيمة جيش أطلانطس .. ثم حدثت زلازل وفيضانات عنيفة ، وخلال يوم واحد دفن الجيش الاثينى تحت رمال الصحراء وبالمثل تلك القارة تحت اعماق المحيط .. ولهذا السبب فان الملاحة فى تلك المنطقة صعبة لان هناك طينا ضحلا كثيرا فى الطريق نتيجة لوجود الجزيرة تحت سطح البحر.

وقال الكهنة لسولون أيضا " أنتم أيها الاغريق شعب محدث .. انكم تذكرون طوفانا واحدا .. والحقيقة انه كان هناك الكثير من الطوفانات .. وأنتم لا تعرفون أن أحسن وأرق شعب بشرى كان يعيش يوما فى بلادكم .. وانك أنت يا صولون ومواطنوك ربما تكونوا من أحفاد الناجين القلائل الذين بقوا على قيد الحياة من هذا الشعب .. ولكنكم لا تعرفون شيئا بسبب مرور أجيال كثيرة عليكم نسيتم فيها الكتابة ".

وذكر كريتياس أن صولون بعد ان عاد الى اثينا ، نوى ان يكتب تلك القصة على الورق ليعرفها العالم من بعده لكنه لم يفعل ، فرواها شفويا الى أحد أقربائه وهو دوربيدوس الذى حكاها لابنه كريتياس الأكبر والذى بدوره انتقلت القصة منه الى حفيده كريتياس الذى شارك مع أفلاطون فى هذه المحاورات.

وصف فردوس الأرض :

توقف كريتياس فى محاورته الأولى عند هذه النقطة .. وفى المحاورة الثانية أكمل حكايته عن قارة أطلانطس ، وفى هذه المحاورة وصفها ووصف اراضيها واناسها وحضارتها كأروع جزيرة .. أو أروع حضارة قامت بجمالها الخلاب واخلاق أناسها.

قال كريتياس ان الارض فى بداية حضارتها قد قسمت بين الألهة ، وكانت قارة أطلانطس من نصيب اله البحر " بوسيدون " .. وبعد أن أخذ تلك الأرض أحب فتاة بشرية تدعى " كليتو " من أهل أطلانطس كانت تقيم فوق تل فى اطلانطس .. ومن شدة حبه لها وحرصه على ان لا يتزوجها أحد غيره فقد قام بحمايتها .. وذلك بان طوق التل الذى تعيش فيه كليتو بحلقات متتالية من الأرض والماء بواقع حلقتين من الأرض وثلاثة حلقات من الماء .. ولكى يكفيها بالطعام والماء .. فقد قام بمد التل بالماء والغذاء فجعل نبعين من الماء أحدهما ساخن والأخر بارد ينبثقان من باطن الأرض .. وجعل أنواعا مختلفة من الغذاء تخرج بوفرة من الأرض. وبعد زواج بوسيدون بكليتو انجبا عشرة ابناء .. وقسم بوسيدون مملكته بين ابناءه العشرة فكانوا يحكمونها في شكل اتحاد ملوك ، يرأسهم ابنه الأكبر " أطلس " .. وانجبوا ذرية لهم حكموا الجزيرة بنظام الوراثة على مر الأجيال.

كانت ارضها غنية فى كل شيء .. شعبها يعيش فى رخاء .. وفى تحضر

وتقدم شديد .. وعلى رابية مرتفعة تقع فى منتصف الجزيرة يوجد قصر

ومعبد يكشفان المدينة كلها .. والتى يبلغ طولها عشرين كيلومترا .. حول

المدينة خندق مائى متصل بشبكة من القنوات تدل على تقدم حضارى

مدهش .. وطبقا لسجلات الكهنة المصريين القديمة ، فهى تخبرهم انه كان

هناك امبراطورية اثينية عظيمة تنافس اطلانطس .. واطلانطس هذه تقع

وراء مضيق جبل طارق .. كانت هذه القارة اكبر من شمال افريقيا واسيا

الصغرى مجتمعين .. والى الوراء منها تمتد سلسلة من الجزر عبر

المحيط تصل الى قارة ضخمة اخرى .. كانت مليئة بالتماثيل الذهبية

والمعابد .. يوجد فى وسط الجزيرة سهل يقال انه اجمل السهول .. قرب

هذا السهل يوجد تل لا مثيل له .. حول التل هناك حلقتان من الارض

وثلاثه بحار تشبه عجلات العربة .. هناك معبد لتمجيد الاله " بوسيدون "

، و " كليتو " التى كانوا يعبدونها .. وحول المعبد جدار من الذهب ليمنع

دخول الناس .. وهناك معبد اخر للاله بوسيدون مغطى كله بالفضة ما دا

التماثيل داخله فكانت من الذهب الخالص. هناك نبعان .. واحد حار

والاخر بارد .. الحق بهما حمامات دافئة للملوك والعموم والنساء. على

الحلقات الخارجية من الارض احواض سفن وموانىء محاطة بمنطقه

سكنية تنبض بالحياة ليلا ونهارا .. والسهول الخصبة تعطى ما لذ وطاب

من خيرات الارض .. وكل ذلك تحت الشمس الدافئة. كانت المدينة تقوم

حول تل "كليتو " ، على الشاطىء الجنوبى للجزيرة يبلغ محيطها الدائرى

١١ ميلا تحيط بها حلقات تل كليتو الدائرية من الماء واليابسة اشبه بقاعة

محيطها ثلاثة اميال .. كما اقام الملوك جسورا تربط بين الحلقات البرية

المحيطه بالتل وانفاقا تمر عبرها السفن من حلقة مائية لاخرى .. ويحيط

سور ضخم بالمدينة كلها .. وكانت هناك قناة عظيمة يبلغ عرضها ٣٠٠

قدم وعمقها ١٠٠ قدم تربط بين الحلقة المائية الخارجية التى تستخدم

كميناء وبين البحر على الشاطىء الجنوبى .. ويوجد خارج اسوار المدينة

سهل زراعى فسيح ممتد تحميه الجبال فى هيئة قطاع مثلث مساحته ٢٣٠

× ٢٣٤ ميلا ومقسم الى ٦٠ الف قطعة زراعية موزعه على الفلاحين ..

اما الجبال فتقوم عليها قرى كثيرة غنية .. وتتكفل الانهار والبحيرات

والمراعى بتوفير الطعام لكل من ياتى الى اطلانطس من انسان وحيوان ..

وكنت ناك ايضا اخشاب كثيرة من كل نوع تستخدم فى مختلف الاغراض

.. اما الزراعة فلم تكن مقتصرة على السهل الذى ذكرناه ، لكن اهتم

السكان بالزراعة فى حدائق المبانى الجميلة التى تتخللها النوافذ الدافئة

والباردة وزرعت وسطها الاشجار والأزهار وأقيمت الصهاريج بعضها

مكشوف للسماء والاخر مغطى بسقف لاستخدامها كحمامات .. وكانت هناك حمامات للملوك ، وحمامات للعامة ، وحمامات منفصلة للنساء ، وغيرها للخيول والماشية ، كل منهما مزين بما يناسبه من الزينة .. وكانت

المياه الفائضة التى تلفظها هذه الحمامات يحمل بعضها الى حديقه الاله

بوسيدون حيث تنمو الاشجار العجيبة البالغه الطول والجمال .. اما باقى

المياه فتنقل عبر مواسير فى الجسور الى حلقات المياه الخارجية .. يرسم

افلاطون على لسان كريتياس صور زاهية للعمارة والهندسة فى اطلانطس

حيث كانت هناك معابد كثيرة ومبانى سكنية وحدائق وساحات للرياضه

والسباق .. انتشرت القصور والمعابد التى كانت مبنية بالاحجار الملونة ..

البيضاء والحمراء والسوداء .. وفى المعابد بالذات كان اهل اطلانطس

يصبون اقصى مهاراتهم الفنية والتكنولوجية .. حيث بنوا معبدا للاله

بوسيدون وكليتو يحيط به سياج او سور كبير من الذهب الخالص .. والى

القرب منه يوجد معبد بوسيدون الخاص حيث كان مغطى من الخارج

بالفضه واعمدته الداخلية من الذهب وسقفه مغطى بالعاج مزينا بالذهب

والفضه والنحاس. وفى داخل المعبد يوجد تمثال ضخم لبوسيدون وهو

يقود عربته التى تجرها سته خيول مجنحة وتحيط بها مائة حورية من

حوريات البحر يركبن فوق درافيل .. وهذا التمثال من الضخامة كان

راسه يلامس سقف المعبد .. أما خارج المعبد فكان هناك تماثيل ذهبية للملوك العشرة أبناء بوسيدون وزوجاتهم .. وكانت هناك ساحات للرياضة بعضها للرجال والبعض الاخر للخيول في الجزيرتين المائيتين الذين تحيط بهما حلقات المياه .. وفى منتصف الجزيرة الكبيرة منهما كانت هناك حلقة لسباق الخيل عرضها ٦٠٧ أقدام وتمتد بطول الجزيرة كلها تقام فيها مباريات السباق.

وصف سياسة حكام أطلانطس :

كان الملوك العشرة الذين يحكمون أطلانطس يجنمعون مرة كل خمس أو ست سنوات فى معبد بوسيدون .. يناقشون فيها شئون البلاد وسيادة القانون والعدل بين الناس .. وبعد أن ينتهوا من شئون الحكم كانوا يصلون للالهة .. وكانت تحدث طقوسا غريبة بعد فراغهم من الصلاة .. وهو أنهم يبدأون فى صيد الثيران الطليقة التى تتجول فى أنحاء المعبد .. وكانوا يستخمون العصى والحبال فى صيدها .. فاذا صادوا أحد

الثيران قادوه الى عمود من البرونز داخل المعبد منقوش عليه قانون البلاد .. ثم يذبحونه ويطلون بدمائه النقش المذكور .. وبعد انتهائهم من تقديم قربان الثور للالهة .. كانوا يشتركون فى وليمة كبيرة .. وعندما يحل المساء كانوا يرتدون أرواب زرقاء اللون .. وينطقون بالأحكام النهائية لشئون الشعب الأطلنطى .. يسجلها كتبة المعبد فى ألواح من الذهب.

وصف طباع أهل أطلانطس :

أشتهر شعب أطلانطس بأخلاقه العظيمة التى هى أقرب للمثالية فى كل شىء .. اشتهر بالنبل والكرم وحبهم للعمل .. والأخلاص لوطنهم وملكهم .. وحبهم للسلام والعدل .. وعدم الطغيان .. واكرام الغرباء الذين كانوا يتوافدون على الجزيرة.

الفردوس تحت أعماق المحيط :

مر الزمان ، وتعاقبت الأجيال .. وبدأت نفوس أهل أطلانطس الطيبة تتغير وتتبدل للأسوأ رغم أن جيلهم الأول كان مسخرا للحب والسلام. تغيرت طباع أهل أطلانطس وحكامهم الى الجشع ، والغرق فى الملذات ، وحب السيطرة واحتلال البلاد واذلال العباد .. ولم يكتفوا بما وهبهم الله من خير كثير عم بلادهم ، وثروات من الذهب الذى مثل الماء ، وكل ما تشتهيه الأنفس.

لم يكتفى حكام أطلانطس بجزيرتهم الغنية التى وهبهم الله بها كل شىء ، وليس هناك حاجة لاحتلال دولة أو السيطرة على بلاد أخرى .. فأمر حاكم أطلانطس وقتها بتوجيه جيوشه شرقا الى منطقة البحر المتوسط فاستولت على شمال أفريقيا حتى حدود مصر وجنوب أوروبا حتى اليونان .. ولم يكتفى أيضا بهذا بل أراد أن يجعل العالم كله تحت سيطرته .. فأمر قواته بالتوجه لاحتلال مصر واليونان .. وتوجهوا الى احتلال

اليونان أولا .. وهنا نهض الجيش اليونانى الذى كان معسكرا فى مدينة أثينا ، واستعد لملاقاة جيشهم .. وبالفعل أعاد جيش أطلانطس إلى جبل طارق متقهقرا .. وهزمهم جيش اليونان هزيمة ساحقة .. و لكن كان من الصعب أن يتذوق اليونانيين طعم الإنتصار بسبب حدوث زلازل وفيضانات عنيفة جدا وخسوفات أرضية ، وكان الخسف الأرضى من نصيب جيش اليونان الذى خسف به الأرض ودفن محاربيه تحت الأرض .. أما قارة أطلانطس فغرقت بأكملها .. بكل أناسها .. بكل حضارتها العظيمة تحت مياه المحيط .. وكل ذلك حدث فى يوم وليلة .. وطوى التاريخ صفحة قارة قيل عنها أنها فردوس الأرض .. تحولت فى أخر أيامها الى أرض للشر والطغاة فكان الشعب ينافق ويكذب ويسرق ، والحكام تتجبر .. فكان مصيرهم إلى أسفل السافلين.

نظريات عن مكان أطلانطس :

اختفت أطلانطس تاركة وراءها ملايين من علامات الاستفهام عن مكان وجودها ، فقد روى أفلاطون قصتها دون أن يحدد بالضبط أين تكون .. واكتفى بذكر أنها تقع وراء مضيق جبل طارق .. ولم يكتفى الكتاب والباحثين بعد ذكر هذه القصة فى محاورات أفلاطون عن البحث عن أطلال القارة المفقودة .. ووضعت عديد من النظريات حول مكان غرقها.

ذكر الفيلسوف السويدى روبيك الذى عاش فى القرن السابع عشر ، أن أطلانطس هى نفسها دولة السويد .. وذكر فيلسوف أخر ، وهو الفيلسوف الانجليزى فرنسيس بيكون فى نفس القرن المذكور أن أطلانطس هى القارة الأمريكية التى أكتشفها كريستوفر كولومبس. أما الفلكى الفرنسي جين بيلى الذى عاش فى القرن الثامن عشر ذكر أن أطلانطس هى القطب الشمالى. وذكر الضابط الانجليزى فرنسيس ويلفورد ، والشاعر الانجليزى وليم بليك أن الجزر البريطانية هى بقايا قارة أطلانطس. لكن الاغلبية

العظمى من الباحثين عن أطلانطس يوافقون أفلاطون أن أطلانطس توجد فى المحيط الأطلسى ابتداء من مدخل مضيق جبل طارق الى البحر الكاريبى.

قال الكاتب الامريكى ايجناتيوس دونيللى الذى يعد مؤسس علم علم " الأطلنطيولوجي " ، فى كتابه " أطلانطس وعالم ما قبل الطوفان " الذى نشره عام ١٨٨٢ م .. أن أطلانطس توجد فى المحيط الأطلنطى فى مواجهة مدخل البحر المتوسط .. وكانت معروفة لسكان العالم القديم باسم أطلانطس .. وهى المكان الذى انتقل فيه الانسان من البدائية الى التحضر .. وان قصة أفلاطون حقيقية وليست خرافة .. وهى العالم البشرى قبل الطوفان ، واى اساطير تشير الى جنة اسطورية انما تشير اليها .. وأصبحت مع الزمن أمة قوية كثيفة السكان وخرجت منها هجرات الى شواطىء العالم القديم .. وهم خليج المكسيك ، ونهر الميسيسبى ، ونهر الأمازون ، وساحل أمريكا الجنوبية ، والبحر المتوسط ، والشاطىء الغربى لأوربا وأفريقيا ، وبحر البلطيق ، والبحر الأسود ، وبحر الخزر .. وديانة دولة مصر وبيرو القديمة ، وهى عبادة الشمس ،هى نفسها ديانة أطلانطس .. ومصر هى أقدم مستعمرة أقامتها أطلانطس .. وحضارة مصر الفرعونية هى نفسها حضارة أطلانطس .. وأهل أطلانطس هم أول من استخدم الحديد والمعادن وبدورها انتقلت الى أوربا فى العصر البرونزى .. ان الابجدية الفينيقية التى تعد أم كل الابجديات الأوربية مأخوذة من أبجدية أطلانطس .. ان أطلانطس هى المهد الأصلى للشعوب الأرية والشعوب السامية وربما أيضا الشعوب التورانية .. واختفت أطلانطس نتيجة لزلزال طبيعى عنيف أغرق الجزيرة بأكملها تحت مياه المحيط .. واستطاع عدد قليل من سكان أطلانطس النجاة بالسفن أو القوارب حاملين معهم الى الشعوب الأخرى قصة غرق بلادهم.

بقايا الفردوس تظهر :

" يا الهى ! .. انها أطلانطس ! "

صرخ طيار مدنى بهذه العبارة ، وهو يقود طائرته فوق جزر بهاما بجانب زميله الطيار الاخر ، كانا يقومان برحلة جوية فوق تلك الجزر عام ١٩٦٨ .. عندما شاهد ابنية حجرية تبرز من المحيط بالقرب من سطح الماء عند شاطىء جزيرة بيمين وقاما بتصوير تلك الأبنية على الفور من الجو .. ولكن لماذا قال ذلك الطيار أن تلك الأبنية الحجرية هى بقايا أطلانطس بالتحديد ؟ .. فقد تكون أطلالا لمدن قديمة أخرى .. وهذا يرجع لعلمه بنبؤة من عالم روحى شهير يدعى ادجار سايس الذى تنبىء فى عام ١٩٤٠ م ، أن اجزاءا من قارة أطلانطس الغارقة ستظهر فى عام ١٩٦٨ م ، أو عام ١٩٦٩ .. بل وحدد مكانها بالضبط وهو الذى حلق فوقه الطيارين المذكورين .. " بوسيديا .. الطرف الغربى من أطلانطس القديمة .. بالقرب من جزر بهاما ".

وبعد هذه الحادثة قام الباحث الأثرى الدكتور تشارلز بيرليتز ، وهو غواص شهير أيضا .. بعدة أبحاث تحت الماء فى هذه المنطقة وما يجاورها .. وذكر فى كتابه " سر أطلانطس " الذى احتوى أبحاثه ، وجود أثار كثيرة تحت الماء بالقرب من جزر الكاريبى ، وهم مدينة كبيرة غارقة بالقرب من جزيرة هايتى ، وطريق مرصوف بالأحجار فى أعماق المحيط شمالى جزيرة بيمينى ، وشاهد أيضا بالقرب من شاطىء جزيرة بيمينى ، جدران عمودية ، وأقواس كبيرة ، وأهرام وقواعد أهرام تحت سطح البحر.

اكتشف أيضا بعض الطيارون على بعد عشرة أميال من جزيرة أندروس احدى جزر بهاما ، دائرة ضخمة من الصخور القائمة تصلح لتكون أساس بناء كبير.

عثر البعض بالقرب من شواطىء يوكاتان وهندوراس طريق من صنع الانسان ممتد داخل البحر .. كما عثر

بالقرب من فنزويلا على سور طوله ١٠٠ ميل فى أعماق المحيط .. وعثر الروس فى قاع البحر شمال دولة كوبا ، على مجموعة من المبانى تتسع لعشرة أفدنة .. واكتشفت فى الأخير ماسحة المحيطات الفرنسية " أرشميد " درجات سلم منحوتة فى الرصيف القارى شمالى بورتوريكو.

ختامية :

وفى ختام هذا الملف المحير أقول أن أطلانطس سواء كانت موجودة بالفعل وليست قصة خيال علمى اخترعها أفلاطون ، أو لم تكن موجودة .. فهى نموذج حى يحدث فى كل زمان ومكان ، وهى مثال لانتقام الخالق من الظلمة والفاسدين والمنافقين الذين ملأوا الأرض فى الماضى ، ولم يأخذوا عظات من دروس الماضى السحيق على مر الزمان والمكان .. أقول لكم اننا لسنا الا صفحة من صفحات التاريخ الان ، وتحت رحمة الله فى أى وقت قد يطوى صفحتنا التى أمتلأت كلماتها بكافة أنواع الذنوب والظلم والعفن المتأصل فى النفوس .. قد نكون تحت المياه مثل أهل أطلانطس .. وقد يخسف بنا الأرض مثل الجيش الأثينى ، وقد يأتينا العذاب من السماء من حيث لا نشعر .. غيروا نفوسكم قبل أن تطلبوا التغيير فى أوطانكم .. ولا تظنوا أن التاريخ لا يتكرر .. فما حدث لأطلانطس حدث بالأمس ، وقد يحدث اليوم ، وقد يحدث بالمستقبل.

***

الترتيلة الثانية .....

مثلث برمودا .. لغز البشرية الخالد

انه يوم ٥ ديسمبر ١٩٤٥ ، يوم صافية سماؤه ، ورياحه خفيفة ، والشمس ساطعة .. كأن الطبيعة قد قصدت فى هذا اليوم ان تحير باجوائها قاعدة فورت لودرديل الامريكية التى فقدت فى هذا اليوم سرب جوى مكون من خمس طائرات قاذفات للقنابل فى منطقة عرفها العالم بعد هذه الحادثة " مثلث برمودا ". اشتهرت هذه الرحلة ب " الرحلة ١٩ ". اقلعت الطائرات بقيادة الملازم تشارلز تايلور فى الساعة الثانية وعشر دقائق ظهرا ، فى مهمة تدريبية لقاذفات القنابل الخمس ، مخطط لها من قبل قاعدة فورت لودرديل القاطنة بولاية فلوريدا الامريكية .. والخطة هى التحليق جوا بداية من قاعدة فورت لودرديل ، ثم ١٦٠ ميل شرقا ، ثم ٤٠ ميل شمالا ، والعودة بانتهاء التدريب الى القاعدة. كان تعداد من بالطائرات ١٤ شخصا من بينهم ٥ ضباط .. وجميعهم مدربين تدريب عالى جدا ، ولم يكن هناك داعى للقلق على حياتهم.

ولكن حدث شىء بعد اقلاعهم بساعة وربع الساعة .. فقد تلقت قاعدة فورت لودرديل رسالة غريبة من قائد السرب تشارلز تايلور

" نحن لا نرى الارض ! .. اكرر .. نحن لا نرى الارض ! "

ردت القاعدة .. " حدد موقعك ! "

رد تشارلز .. " نحن لسنا متاكدين من موقعنا .. نحن لا نعرف بالضبط اين نحن .. يبدو اننا ضللنا المسار "

_ حاول ان تتجه الى الغرب.

_ نحن لا نعلم كيف نتجه الى الغرب .. كل شىء خطأ وغريب ! .. نحن لسنا متأكدين من اى اتجاه

نسلكه .. حتى المحيط لا يبدو كأنه محيطا.

فى الساعة الثالثة والنصف تلقى المضيف الجوى فى القاعدة رسالة من شخص يراسل زميله فى الطائرة الاخرى ، وهو طالب فى الكلية الجوية الامريكية ، ويدعى " باورز " فى الرحلة ١٩ .. ويطلب منه قراءة البوصلة لانها لم تعد تعمل عنده .. رد عليه باورز " أنا لا اعلم اين نحن .. يبدو اننا ضللنا طريقنا بعد هذا الدوران الاخير ".

تمكن المضيف الجوى فى القاعدة من الاتصال بالمسؤول عن الاتصالات فى الرحلة ١٩ .. والذى قال له " ان كلا البوصلتين لا تشيران الى اى اتجاه .. انا احاول ان اجد قاعدة فورت لودرديل .. انا واثق اننى فى اجوائها .. ولكنى لست اعلم كم من المسافة ابعد عنها ". لم تكن هذه الطائرات فى اجواء القاعدة كما قال المسؤول ..بالعكس كانت الطائرات بالكامل تائهة فى الجو لا تعلم باى موقع تكون .. و فاقدين الاتجاه الى القاعدة.

اخبره المضيف بان يتجه شمالا باتجاه الشمس التى تسلط اضوائها على الميناء تحته ، حتى يصل الى قاعدة فورت لودرديل الجوية .. لكن المسؤول قال له " لقد عبرنا منذ قليل جزيرة صغيرة .. ولكن الان لا يبدو امام انظارنا اى ارض ".

بعد ذلك لم يستطيع المضيف مراسلة الطيارين .. بل سمع المحادثات التى كانت تدور بينهم. اشارت بعض

هذه المحادثات الى نقص الوقود شيئا فشيئا فى الطائرات ، وتعطل البوصلة فى جميع الطائرات وعدم اشارتها الى اى اتجاه .. كما قيل فى احدى المحادثات " ان البوصلة تتحرك بجنونية فى كل اتجاه ".

اصبحت قاعدة فورت لودرديل فى موقف محرج ، بعد ان انتشرت الشائعات فى وسائل الاعلام ان الطائرات تواجه حالة طوارىء.

طرحت جميع الافتراضات بخصوص ما حدث ، ومنها " هجوم عدو " .. على الرغم من ان الحرب العالمية الثانية كانت قد انتهت من عدة اشهر ، او هجوم من " الكائنات الفضائية ".

وفجأة فى الساعة الرابعة عصرا تلقت القاعدة احدى المحادثات ، والتى تبين ان القائد تشارلز تايلور قد سلم مهام القيادة الى الكابتن ستايفر .. وتلقوا رسالة منه ايضا " نحن لسنا متاكدين اين نحن .. نحن نعتقد اننا على بعد ٢٢٥ ميل شمال القاعدة .. ربما عبرنا من فلوريدا ، والان نحن فوق خليج المكسيك .. ".

قرر قائد الطيران الدوران بالسرب ١٨٠ درجة على امل الرجوع الى فلوريدا .. ولكن كنتيجة لدورانهم ، اخذ الاتصال بهم يضعف شيئا فشيئا .. وذلك يدل على انهم قد قاموا بدوران خطأ ، وانهم اتجهو شرقا .. بعيد جدا عن ساحل فلوريدا.

ادعت بعض التقارير ان اخر الكلمات التى سمعوها من الرحلة ١٩

" على ما يبدوا اننا نطير فوق مياه بيضاء .. نحن ضللنا مسارنا بالكامل .. ".

بعد ان فقد الاتصال بالكامل مع الرحلة ١٩ ، ارسلت قاعدة " نهر بانا " الجوية ، طائرة " مارتن مارينر " لانقاذ الرحلة الضائعة. كان بالطائرة طاقما من ١٣ شخصا ، ومزودة بمحركين. وبعد دقائق من اقلاعها تلقت القاعدة رسالة من الملازم كومى ، أحد ضباط طائرة الانقاذ .. ان هناك عواصف شديدة على بعد ٦ الاف قدم .. وهذه كانت اخر رسالة تلقتها القاعدة من طائرة مارتن مارينر. تلقت القاعدة بعد هذا

الامر رسالة بأن طائرة مارتن مارينر قد فقدت هى الاخرى بجانب طائرات الرحلة ١٩ .

فى الساعة السابعة تلقت قاعدة " اوبا لوكا " الجوية فى ميامى

رسالة محفوظة من الرحلة ١٩ .. " اف تى **FT** .. اف تى **FT**.. " .. وهذه الحروف هى حروف للاتصال بين طائرات الرحلة ١٩ ، و " اف تى " هى طائرة المسؤول عن الاتصالات فى الرحلة " اف تى – ٢٨ .. **FT- 28** ". ولكن اذا كانت هذه الرسالة من السرب الضائع ، فالوقت الذى وصلت فيه الرسالة يدل على انها ارسلت منذ ساعتين ، بعد ان فقدت الطائرات الوقود.

توقف البحث الجوى فى يوم الاختفاء بسبب حلول الظلام ، ولكن قامت خفر السواحل بالبحث عن الاحياء اثناء الليل. وفى فجر اليوم التالى للحادثة ، الخميس ، بدأ بحث جوى ضخم عن الطائرات الستة المختفية. توالى البحث الجوى بعد ذلك دون نتيجة ، وفى اضخم عمليات البحث على مر التاريخ ، قامت قاعدة " سولومنز " الجوية ، بارسال ٢٤٠ طائرة ، و٦٧ طائرة اضافية .. وقامت قاعدة نهر بانا الجوية ، بارسال ٤ مدمرات ، والعديد من الغواصات ، و٨٠ سفينة من قوات خفر السواحل ، ومئات من اليخوت والقوارب .. ولكن لم يجدوا اى اثر لهم.

تواصل البحث بمعدل يومى ١٦٧ اقلاعا ، وارتفاع ٣٠٠قدم فوق المياه ، لمسافات تصل الى ٣٨٠,٠٠٠ ميل مربع من الارض والبحر تشمل المحيط الاطلنطى ، والبحر الكاريبى ، واجزاء من خليج المكسيك ، وولاية فلوريدا ، والجزر المجاورة ، باجمالى ٤١٠٠ ساعة .. ولكن لم تظهر اى دلائل للاحياء ، او حطام ، او تسرب زيتى. فحصت شواطىء فلوريدا وباهاماس ايضا يوميا لعدة اسابيع ، ولكن دون اى

جدوى.

طرحت جميع الافتراضات بخصوص الطائرات المفقودة .. ومنها ان طائرة تجارية شاهدت توهج احمر يشبه انفجار شيء فى الهواء ، فى يوم اختفاء الطائرات .. واعتقد ان هذه هى طائرة الانقاذ مارتن مارينر. وايضا ان سفينة تجارية ابلغت عن انفجار فى الهواء الساعة السابعة والنصف مساء ، ولكن ان كان هذا الانفجار يختص بالرحلة ١٩ فهذا يعنى انهم استمروا فى الطيران لعدة ساعات ، على الرغم من نفاذ وقودهم.

***

حوادث الاختفاء التى حدثت للطائرات :

١- ٥ ديسمبر ١٩٤٥ : اختفاء ٥ طائرات قاذفات للقنابل بطاقمهم المكون من ١٤ شخصا ، والذين كانوا فى مهمة تدريبية صباحية تابعة لقاعدة فورت لودرديل الامريكية.

٢- ٥ ديسمبر ١٩٤٥ : اختفاء طائرة الانقاذ " مارتن مارينر " ، المكونة من ١٣ شخصا .. بعد عشرين دقيقة من اقلاعها .. والتى كانت تبحث عن طائرات الرحلة ١٩ .

٣- ١٩٤٧ : اختفاء طائرة " سوبر فورت – سى ٥٤ " .. على بعد ١٠٠ ميل من برمودا.

٤- ٢٩ يناير ١٩٤٨ : اختفاء طائرة ستار تايجر المكونة من ٣١ راكب وطيارين ، على بعد ٣٨٠ ميل شمال برمودا.

٥- ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ : اختفاء طائرة " دى سى ٣ " الخاصة ، بركابها وطاقمها ال ٣٢.

٦- ١٧ يناير ١٩٤٩ : اختفاء طائرة " ستار اريل " ، والتى سافرت من لندن الى سانتياجو ، الى

تشيلى ، الى جامايكا ومرورا ببرمودا .. فقد الاتصال بها على بعد ٣٨٠ ميلا جنوب غرب برمودا.

٧- مارس ١٩٥٠ : اختفاء طائرة " جلوبماستر " الامريكية.. فى الجهة الشمالية من برمودا فى طريقها لايرلندا.

٨- ٢ فبراير ١٩٥٢ : اختفاء طائرة " يورك ترانسبورت " البريطانية شمال برمودا ، فى طريقها لجامايكا.

٩- ٣٠ اكتوبر ١٩٥٤ : اختفاء طائرة " سوبر كونستاليشن " البحرية ، بطاقمها المكون من ٤٢ شخصا شمال برمودا.

١٠- ٩ نوفمبر ١٩٥٦ : اختفاء طائرة " بى ٥ ام " التابعة للبحرية .. بطاقمها المكون من عشرة اشخاص بالقرب من المثلث.

١١- ٨ يناير ١٩٦٢ : اختفاء طائرة حربية من طراز "كى بى – ٥٠ ".

١٢- اختفاء طائرتين حربيتين من طراز " كى سى – ١٣٥ " .. على بعد ٣٠٠ ميل جنوب غرب برمودا.

١٣- ٥ يونيو ١٩٦٥ : اختفاء طائرة من طراز " سى – ١١٩ " .. بطاقمها المكون من عشرة اشخاص جنوب شرق باهاماس.

١٤- ٥ ابريل ١٩٥٦ : اختفاء طائرة بضائع من طراز " بى – ٢٥ " .. المكونة من ثلاثة اشخاص جنوب شرق المحيط.

١٥- ١١ يناير ١٩٦٧ : اختفاء طائرة بضائع من طراز " واى سى – ١٢٢ " .. مكونة من اربعة

اشخاص فى الخليج مابين شاطىء بالم وجراند باهاما.

١٦– ٢٢ سبتمبر ١٩٦٣ : اختفاء طائرة بضائع من طراز " سى – ١٣٢ " .. فى طريقها الى ازوريس.

***

الترتيلة الثالثة .....

تابوت العهد القديم .. أين هو ؟؟

وصف التابوت المفقود:

يقول الكتاب المقدس بأن الله قد نقش الوصايا العشر على لوحين حجريين وأعطاهما للنبي موسى (عليه السلام) ولحماية اللوحين والسماح بحملهما ، تم صنع وزخرفة صندوق مصنوع من خشب السنطِ بزخارف ذهبية رائعة وكان يبلغ طوله حوالي ثلاثة أقدام ونصف ويزيد عرضه قليلاً على قدمين ، و له قطبين معلقان من خلال حلقتين من الذهب على جانبيه. و نقش لإثنين من الملائكة الكروبيون (حملة العرش) فوق قمته ، أما غطاء الصندوق فكان يسمى "غطاء التكفير" أو "مقعد الرحمة".

***

فى الكتاب المقدس : (العهد القديم)

(خروج ٢٥: ١٠) صندوق صنعه موسى بأمره تعالى، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وكان مصنوعًا من خشب السنط ومغشى بصفائح ذهب نقي من داخل ومن خارج، ويحيط برأسه أكليل من ذهب فوقه غطاء من ذهب نقي. وفوق كل طرف من الغطاء كروب من ذهب يظلّل الغطاء. وعلى كل من جانبي التابوت حلقتان من ذهب لعصوي التابوت المصفحتين بالذهب لحمل التابوت. وكان المنوط بحراسته وحمله بنو قهات من اللاويين (عد ٣: ٢٩-٣١). وكان في التابوت الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا العهد، وكان عليهما وصايا الله العشر المكتوبة بإصبع الله (خر ٢٥: ١٦ و٢١ وعب ٩: ٣ و٤) ثم وضع بجانبه كتاب التوراة (تث ٣١: ٢٦) ومن ثم يسمى التابوت أحيانًا تابوت الشهادة (خروج ٢٥: ١٦ و٤٠: ٢١).

***

في القران الكريم :

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) البقرة

النبى المذكور هو صموئيل من بنى اسرائيل ، والملك المقصود في هذه الآية هو الملك طالوت عندما طلبت بني إسرائيل من نبيهم صموئيل ملكاً من بعد موسى. اختار لهم الله طالوت، ولكن بني إسرائيل لم تجده جديراً بالعرش. كان طالوت ذو بسطة في علمه وبنيته. فاخبرهم صموئيل أن الدليل المادي على ملكه هو عودة التابوت الذي أخذه منهم العماليق إليهم، وأن الملائكة تحمله إلى بيت طالوت تشريفاً وتكريماً له، فرضوا به. ونستدل من ذلك أن التابوت كان غائباً أومفقوداً، وتدل الآية الكريمة أيضاً على أحتواء التابوت لآثار تركها آل موسى وآل هارون وهي آثار عظيمة نظراً لأنها محمولة من قبل الملائكة كما جاء في الآية ، ولكن جاء الملك طالوت ليعيده من من ؟ ، بالطبع ليعيده من يد جالوت .. وقد كان العبرانيون في حرب مع جالوت وجيشه، فغلبهم جالوت، وأخذ تابوت العهد منهم، ، إذ كان التابوت رمز قوتهم وإعتزازهم ووحدتهم لما يضمه من آثار مقدسة توحد إيمانهم وتؤلف صفوفهم .. والسكينة هى الواح التوراة الذي كان موسى إذا قاتل به الاعداء كانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون .. او كما ذكر

ابن عباس " هى طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء.. " فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ " .. قال ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ"

***

ماذا يحوى التابوت بداخله :

الآثار الموجودة داخل التابوت فيرجح أنها تشمل عصا موسى ،وذلك أمر معقول لأنها أداة من أدوات معجزة موسى عليه السلام .. لان هذه العصا هى التى انقلبت حية تسعى امام السحرة ، وهى التى شقت البحر .. وفقاً لسفر الخروج في الوصف المفصل لمحتوى التابوت، فإن الألواح (التوراة) التي أعطيت لموسى كان يجب أن تكون في التابوت "وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك" (خروج ٢٥ ١٦) ..

" فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ " البقرة

نظريات حول من سرق التابوت :

١- فرعون مصر شيشنق :

تقول بعض الأساطير أن تابوت العهد هذا قد دُمر أو استولت عليه القوات المصرية الغازية في حوالي عام ٩٢٥ ق.م حين هاجم شيشنق الملك رحبعام إبن سليمان

٢- ملك بابل نبوخذ نصر :

يقال ان ملك بابل نبوخذ نصر قد احتل اورشليم وسرق التابوت عام ٥٨٦ق.م

٣- رهبان كهف قمران :

قامت إحدى الجماعات اليهودية التي كتبت مخطوطات البحر الميت بدفن تابوت العهد في الصحراء الأردنية قبل أن يهربوا منها.

٤- مجموعة كاترس :

قيل بأن مجموعة مسيحية مبكرة تسمى كاثرس ربما أخفت تابوت العهد في كنيسة قديمة في رين لو شاتو بفرنسا قبل أن يتم القضاء عليهم من قبل الكنيسة الكاثوليكية.

٥- فرسان الهيكل :

فرسان الهيكل أخذوا تابوت العهد من الأراضي المقدسة وقيل بأنهم ربما أخفوه في منجم بجزيرة أوك آيلاند أو حتى في الكنيسة الاسكتلندية في روسلين تشير بعض نظريات المؤامرة إلى أن الماسونيون (أحفاد فرسان الهيكل) يمتلكون تابوت العهد الآن.

٦- الملك ارثر

***

المعجزات الخارقة المنسوبة للتابوت :

١- انفلاق مياه نهر الاردن :

بحسب ما ذُكر في المقرا فإن تابوت العهد كان مرتبط بعدد من المعجزات. أولها كان انفلاق مياه نهر الأردن مع دخول شعب إسرائيل إلى أرض كنعان: "ويكون حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب سيد الأرض كلها في مياه الأردن أن مياه الأردن المياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف نداً واحداً". (يشوع ٣ ١٣).

٢- التابوت يحمل من يحمله :

معجزة أخرى مرتبطة بالتابوت، وفقاً للحكماء، هو كونه "يحمل حامليه" بمعنى أنه على الرغم من كون التابوت ثقيل جداً، بسبب ألواح العهد، فإن التابوت لا يحتاج فقط للحمل، بل هو نفسه حمل حامليه.

٣- التابوت والاشعاع الذرى :

يقول العلامة السويسري ايريخ فون دينيكن في كتابه "علامات الآلهة " .. انه قد استرعي اهتمامه ما قرأه عن تابوت بني إسرائيل ، فقد قرأ في كتبهم القديمة بأنهم كانوا حريصين على حمل هذا التابوت معهم في كل معركة يخوضونها في حروبهم ، وأنهم كانوا ينتصرون على أعدائهم طالما كان التابوت معهم في المعركة وبأنهم كانوا ينهزمون إذا لم يكن معهم ، وقرأ كذلك بأنهم كانوا يحفظون التابوت في هيكل خاص بنوه لهذا

الغرض فوق تلة في مكان بعيد عن الناس وبأن هذا الهيكل كان خاضعاً للحراسة المشددة ليلاً نهاراً وكان دخول الهيكل اأو الإقتراب من التابوت يقتصر على الكهنة المكلفين بذلك وقد استرعى انتباهه الشديد ما قرأه بأن كل من اقترب من التابوت بدون اتخاذ احتياطات معينة (كانت توصف آنذاك بالطقوس) فانه يتعرض لأمراض غريبة وخطيرة ويكون الموت المحتم من نصيبه بعد ايام قليلة. يرى (ايريخ فون دينيكن) بأن وصف هذا المرض ينطبق تماماً على ما يحصل للإنسان عند التعرض للإشعاعات الذرية الخطيرة والمميتة كما حدث لضحايا القنبلتين النوويتين اللتان ألقت بهما الولايات المتحدة الأمريكية على مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين خلال الحرب العالمية الثانية ، كما لفت انتباهه كذلك وصف "الطقوس" التي كان الكهنة يتبعونها عند اقترابهم من التابوت حيث يعتقد (ايريخ فون دينيكن) أنها لم تكن سوى احتياطات للوقاية من خطر الإشعاعات النووية. فكان واضحاً لـ (ايريخ فون دينيكن) أن ما بداخل التابوت هو مصدر لإشعاعات خطيرة ومميتة فما هو هذا المصدر ومن أين جاء؟ أخذ المفكر السويسري على عاتقه محاولة حل هذا اللغز ولكنه كما يقول واجهته صعوبات جمة عند دراسته للموضوع فالكنيسة الكاثوليكية دأبت منذ القدم وحتى الوقت الحاضر (بحسب ما يقول) على طمس وإخفاء بل والتخلص من كل ما لا يتوافق مع رواياتها الرسمية للأحداث فكان يبحث عن الكتب والمخطوطات في الأماكن التي لم تصل إليها يد الكنيسة الكاثوليكية مما اضطره لإتباع أسلوب المحققين في البحث الجنائي عند تحقيقهم في جريمة ما وبحثهم ودراستهم للأدلة التي يعثرون عليها واستخلاص النتائج منها ، وبدون الخوض في هذه الأدلة والتفاصيل التي ذكرها في كتابه عن هذا الموضوع.

فقد توصل إلى ما يلي :

لقد كانت العلوم في الزمن القديم متقدمة جداً أكثر كثير من تقدمها في زمننا هذا، وقد اندثرت هذه العلوم والحضارة التي أنجزتها بسبب كارثة حلت بالأرض في الزمن القديم (طبعاً كلام يحتاج إلى دليل كاف !)، وقد

بقي بعض أثار هذه الحضارة بعد هذه الكارثة ومنها بعض العلماء القليلين وبعض الآلات التي ذكرت في الكتب القديمة ، وما كان بداخل هذا التابوت فهي آلة تستخدم النظائر المشعة لإنتاج المن والسلوى من الهواء ، وهى الآلة التي كان يحملها اليهود معهم في ما يشبه التابوت في تيههم الذي دام أربعون عاماً في الصحراء والتي لولا لطف الله وهذه الآلة لماتوا جوعاً وعطشاً في تلك الصحراء القاحلة وقد بقيت هذه الآلة يحتفظ بها بنوا إسرائيل في ما يشبه التابوت (ليستطيعوا حملها معهم في حروبهم بسهولة) ويحرصون عليها ويتبركون بها ويبنون لها الهيكل للحفاظ عليها ولمنع الناس من الاقتراب منها والتعرض لها. وأكيد فان من صنع تلك الآلة قد صنعها من المتانة بحيث تعيش للآلاف السنين .. فهي أكيد مازالت موجودة في مكان ما إما في احد كهوف الحبشة أو في حوزة الفاتيكان.

***

نظريات حول اماكن اختفاء التابوت :

١- ارمياء :

يقول السفر الأبوكريفي مكابيين الثاني أنه قبل الغزو البابلي مباشرة فإن أرميا وذهب إلى الجبل الذي صعد إليه موسى ليرى ميراث الرب (أي جبل نبو؛ تثنية ٣١: ١-٤). وعندما وصل ارميا إلى هناك وجد غرفة في كهف وضع فيها الخيمة، والتابوت، ومذبح البخور، ثم قام بسد المدخل" (٢: ٤-٥). ولكن، "بعض الذين تبعوه جاءوا يقصدون أن يضعوا علامة على الطريق المؤدي إلى ذلك المكان لكنهم لم يجدوه. عندما سمع غرميا بهذا، فإنه وبخهم قائلا: هذا المكان يجب أن يظل غير معروف حتى يجمع الله شعبه مرة أخرى ويرحمهم. حينذاك سيعلن الرب هذه الأمور وسيرى مجد الرب في السحابة، كما حدث أيام موسى ".

٢- القدس القديمة :

لين ريتماير هو عالم آثار قام بإجراء اختبارات على جبل الهيكل في القدس ويُعتقد بأنه قد عثر على الموقع الحقيقي للمعبد الأول ويدعي لين ريتماير أنه اكتشف قطعة من صخور الأساس التي تطابق أبعاد تابوت العهد تماماً ومن هذه النقطة يعتقد أن ربما كان تابوت العهد مدفوناً على عمق كبير داخل جبل الهيكل ، ولكن يبدو من المستحيل القيام بأعمال الحفر في المنطقة خاصة أنها لا تزال موقع لاضطرابات سياسية عنيفة . ولا يخفى علينا هنا محاولات الإسرائيليين المستمرة في التنقيب في أساسات المسجد الأقصى بهدف إيجاد تابوت العهد أو نقول بـ "حجة" إيجاده لهدم المسجد الأقصى نفسه وإعادة بناء هيكل سليمان مكانه الذي يزعم اليهود أنه كان في نفس مكان المسجد الأقصى. ويعتقد أيضاً عدد آخر من من الخبراء أن تابوت العهد لا يزال موجوداً في الأرض المقدسة ، حتى أن هناك رجل أمريكي يُدعى رون واي زعم أنه عثر على الصندوق المقدس في مقبرة في حديقة جاردن تومبت في شمال مدينة القدس القديمة.

٣- اكسوم باثيوبيا :

لعل أكثر النظريات شهرة والتي تقول بأن تابوت العهد هو حقيقة هي تلك النظرية التي أتت من غرب أفريقيا. حيث أن هناك أسطورة في أثيوبيا تزعم بأن ملكة سبأ قد حملت من الملك سليمان ثم ولدت الطفل المعروف باسم مينيليك والذي يعني (ابن الحكيم) ، وعندما أصبح في الـ(٢٠) من عمره سافر إلى القدس للدراسة في محكمة والده. وفي غضون عام أصبح كهنة سليمان غيورين من ابن الملك وقالوا بأنه يجب عليه أن يعود إلى سبأ ، وقد قبل الملك سليمان بهذا الأمر إلا أنه قال بأنه ينبغي على جميع الأبناء البكر للشيوخ الآخرين أن يصطحبوا مينيليك ، وكان أحدهم يدعى آزاريوس وهو ابن رئيس الكهنة المدعو زادوق. وكان آزاريوس هو من قام بسرقة تابوت العهد وذهب به إلى أفريقيا. وقد قرر مينيليك أن

نجاحهما يجب أن يكون بالإرادة الإلهية ثم أسس (القدس الثانية) في (أكسوم) بأثيوبيا. ويقال اليوم بأن كنيسة سانت ماري (تيمكات). وفي السنوات الأخيرة ونظراً لعدم الاستقرار في البلاد ، أخفي تابوت العهد بعيداً عن الأنظار تحت رعاية حارس نذور وهو الرجل الوحيد الذي سُمح له بمعرفة الطبيعة الحقيقية للصندوق. وبالتأكيد هناك الكثير مما يدعم هذه النظرية – على سبيل المثال – يعتبر الأثيوبيين هم أحد السلالات القليلة التي تمارس الطقوس المسيحية في أفريقيا ، وقد قضى الدستور الوطني هناك بأن الإمبراطور الأثيوبي هو أحد الأحفاد المباشرين للملك سليمان. كما أن الأثيوبيون واثقون من دورهم في تراث تابوت العهد ،الصورة تبين كنيسة ابوت العهد في أسكون – أثيوبيا.

٤- بحيرة البردويل بمصر :

الفلكي أحمد شاهين، الشهير بـ"نوستراداموس العرب" حدد موقع التابوت بخطوط العرض والمكان وشكل التابوت وما يوجد بداخله. وأكد شاهين أن "تابوت العهد" أو "تابوت الرب" أو "السكينة" موجود بمصر ببحيرة البردويل بشمال سيناء، مضيفًا أن من سيستخرجه هو صحابى مصر والإمام المهدى؛ وأن إسرائيل قريبًا ستحتل سيناء من أجل استخراجه استعدادًا للملاحم القادمة.

وعلى كل حال فالله وحده هو من يعلم بامر هذا التابوت الغريب.

الترتيلة الرابعة .....

السامرى .. الشخصية المثيرة للجدل

السامرى .. الشخصية المثيرة للجدل وعلاقتها بالمسيخ الدجال ..

عديد من الاسئلة دارت حول هذا الشخص الذى ذكر فى القران ومنها هذه الايات

" بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى "

" اذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه "

الاية الاولى يخبر السامرى النبى موسى انه رأى جبريل عليه السلام راكبا فرسه اثناء عبور بنى اسرائيل عندما شق موسى البحر ، ولاحظ ان اثر فرس جبريل يجعل الارض تنبت .. والثانية عندما قال موسى للسامرى ان يذهب فانه لن يجد احدا يمسه ، وان له موعد لن يخلفه. السؤال هنا كيف رأى شخص عاصى لربه مثله ملاك من ملائكة الله ، واى ملاك .. انه ملاك الوحى .. والسؤال الثانى اى موعد هذا الذى لن يخلفه والذى توعده موسى عليه السلام به .. ولماذا لم يعنفه موسى او يقتله بسبب ان موسى عليه السلام عرف عنه عصبيته لدرجة انه عنف اخيه ، ولكنه عامل السامرى بكل هدوء.

دعنا الان نرى قصة هذا الرجل ..

السامرى هذا رجل من بنى اسرائيل ، رباه جبريل ـ عليه السلام ـ؛ لأنه وُلِد في العام الذي يقتل أبناء بني إسرائيل، وكان فرعون يأمر بقتلهم .. فولد السامري في العام المشؤوم على مواليدهم الذكور، فخافت أمُّه عليه القتل، فألقته في مغارة وتركته، فأرسل الله جبريل يتعهده بالتغذية الى ان كبر وقد حفظ شكل جبريل عليه السلام فى عقله .. وفى يوم خروج موسى عليه السلام من مصر ، واثناء شقه للبحر راى السامرى الذى رباه فى طفولته ، جبريل عليه السلام مرة اخرى على فرسه يتقدم بنى اسرائيل ، ولاحظ ان اثر قدم الفرس تجعل الارض تنبت ، فادرك ببصيرته انها ليست اثر قدم عادية ، فقام بغرف قبضة تراب من اثر قدم الفرس فى يده ووضعها فى كيس معه .. الى ان عبروا البحر .. فوجد بنى اسرائيل قوم عاكفين على

صنم يعبدونه ، قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة .. رغم ان اثر مياه البحر المنشقة لا زالت فى اقدامهم وهى معجزة الهية ، فادرك السامرى ضعف ايمان هؤلاء القوم .. وانتظر فرصته الى ان اتت بان موسى سيذهب للقاء ربه على جبل الطور .. فنادى فى القوم ان يجمعوا كل الحلى الذهبية التى استعاروها من ال فرعون عند خروجهم (الطبرى) .. ثم حفر حفرة على شكل العجل فى الارض ، وقام بصهر الحلى والقاها فى الحفرة ثم القى عليها قبضة التراب الخاصة باثر فرس جبريل فتكون لهم عجل ذهبي يصيح (له خوار) لكنه لا ياكل ولا يشرب .. واستغل انهم ضعاف الايمان ، وسالوا موسى قبلها ان يجعل لهم صنما .. فقال لهم تتابعا على ما سالوه " هذا الهكم واله موسى " .. فنسوا كلام موسى لهم قبلها " فنسى " ، ان الاصنام ليست هى الهتهم وان ربهم هو الله .. وكذلك عكفوا على العجل ، وحاول هارون التدخل لمنع هذا الامر ، فرفضوا وقالوا له " سوف نعبده الى ان ياتى موسى ، وابتعد عنا كى لا نقتلك " .. " ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " .. ولما فرغ موسى من لقاء الله عز وجل ، وكتب التوراة على الواح ، اخبره الله ان القوم فتنوا بعبادة العجل اثناء تعبده .. فرجع اليهم موسى عليه السلام ، غاضبا بشدة ، والقى الواح التوراة على الارض من شدة الغضب وصاح بهم " بئسما خلفتمونى من بعدى ، كنتم اظنكم تعبدون الله .. ااخلفتم موعدى ، ام تريدون ان يحل عليكم غضب الله " .. ردو عليه " لم نخلف موعدك بارادتنا ، لاننا حملنا حلى نساء فرعون معنا ، فقال لنا هذا السامرى ان نعطيه الحلى كى يصنع لنا عجلا نتخذه الها .. كما اردنا منك يوم شق البحر ان تجعل لنا الها كما لمن رايناهم الهة " .. فازداد غضب موسى والتفت لاخيه هارون " يا هارون! ألم أُأَمرك عليهم، ألم أقل لك أن تهديهم،لماذا تركتهم يعبدون العجل ؟ ! " .. ثم شده من راسه ولحيته ، فقال له هارون " اخى ان بنى اسرائيل استضعفونى ، وكادوا يقتلوننى .. فلا تشمتهم بى ، ولا تجعلنى واحدا منهم " .. فتركه موسى والتفت للسامرى ، وقال له " لماذا فعلت هذا الامر ايها السامرى ؟ ! " .. قال له " فى يوم شققت البحر لنا رايت الملاك جبريل على فرسه ، ولاحظت ان اثر فرسه تحول الارض من تحته الى نبات .. ولم يبصره هؤلاء .. فقبضت قبضة من التراب

، وحفظتها معى .. وعندما ذهبت انت للقثاء ربك .. سولتلى نفسى ان اصنع الها لبنى اسرائيل كما طلبوا منك بعد ان عبرنا البحر .. فجمعت الحلى وصهرتها والقيتها فى حفرة على شكل عجل ، ورميت قبضة التراب عليه ، فتحول الى عجل ذهبى يصيح ، لكنه لا ياكل ولا يشرب .. " .. فقال له موسى " اذهب من هنا .. فان عقابك الالهى ان تكون فى عزلة عن الناس ، وان احدا لن يمسك او يصافحك او يصاحبك .. وان لك يوم القيامة لن تخلفها ، فسيستكمل الله حسابك هناك .. اما الهك فسوف ادمره والقيه فى البحر " ..

فبعض المفكرين قالوا انه راى الملاك لانه المسيخ الدجال .. لماذا ؟! .. لان لا احد يرى ملائكة الا الرسل والمسيخ الدجال .. ولكنها فسرت على انه يعرفه من تربيته له وهو صغير .. تساءل بعض المفسرين عن اى موعد يتوعد النبى موسى به السامرى .. هل يكون هو اخر الزمان اى ان موعده مع المسيح عليه السلام .. لكنها فسرت على انه يوم القيامة ، هو اليوم الذى لن يخلفه ولن يخلفه احد.

***

الترتيلة الخامسة .....

أكسير الحياة .. كونراد ديبل

يقول تعالى :

" ان الذين كفروا لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ".

ان معظم القراء ربما سمع أو قرأ رواية مارى شيلى الشهيرة ب " فرانكنشتاين " .. تلك الرواية التى خلدت فى الاذهان ، بسبب حكايتها الغريبة عن شخص قام بصنع انسان واخرجه للعالم .. ولكن فى النهاية انقلب الصنع على الصانع .. فقد قتل المسخ الذى صنعه الدكتور فيكتور فرانكنشتاين ، عائلة فيكتور لانه كان يريد الانتقام منه بسبب انه صنعه وأحياه ، ولم يجد له صاحبا بسبب شكله البشع .. فانتقم منه بقتل بعض افراد عائلته وصاحبه .. وانتهت الرواية بموت فرانكنشتاين قهرا .. وانتحار المسخ فى مياه القطب الشمالى. ولأعوام كثيرة تسائل الناس عن مصدر هذه الرواية الذى استوحت منه مارى شيلى أحداث الرواية وشخصياتها ، وقد قالت المؤلفة ان حلما حلمت به شاهدته أثناء نومها .. على شكل كابوس مرعب شاهدت خلاله شابا شاحب الوجه منكبا على طاولة ضخمة يجمع شتات ما بدا كأنه مسخ بشري غاية في البشاعة، ماري لاحظت بأن الحياة بدأت تدب شيئا فشيئا في جسد ذلك المسخ بواسطة مصدر طاقة ذو قوة خارقة. ومناسبة هذا الحلم الغريب ، بدأ في يوم ماطر وبارد من أيام عام ١٨١٦، عندما كانت برفقة زوجها في عطلة بسويسرا وكانا في ذلك اليوم في ضيافة صديقهم النبيل والشاعر الانجليزي اللورد بايرون. كان مقررا أن يقضوا نهارهم في أحضان الطبيعة السويسرية الخلابة، لكن الطقس السيئ أجبرهم على البقاء حبيسي جدران قصر اللورد. وكاستفادة من الوقت وعدم تضييعه ، وقتل الملل جلسوا جميعا قرب الموقد وراحوا يسلون أنفسهم بقراءة قصص الأشباح، وبوحي من تلك القصص أقترح اللورد بايرن أن يكتب كل منهم قصة رعب يؤلفها بأسلوبه الخاص. في بادئ الأمر لم تجد ماري شيلي ما تكتبه، لكن في تلك الليلة جاءها الإلهام أثناء نومها من الحلم المذكور.

ولكن الباحثين قد شككوا فى أن مارى شيلي قد اعتمدت فى كتاباتها على ذلك الحلم ، وقالوا ان اسم

فرانكنشتاين من الأساس يعود الى عائلة ألمانية عريقة تحمل هذا الاسم ، اشتهرت بقلعتها القديمة التي انتصبت أبراجها العالية لقرون طويلة بالقرب من مدينة دارمشتات الألمانية ، وعلى الارجح فقد مرت السيدة مارى شيلى بهذه القلعة ، وربما زاروها وناموا فيها ليلتهم ، وفى داخل القلعة ربما سمعت مارى شيلى بقصة العالم الغريب الاطوار يوهان ديبل فى داخل القلعة الذى هو أيضا من العائلة الالمانية فرانكنشتاين .. الذى قام بأشياء غريبة ومفزعة في نفس الوقت سببت هلعا لجيرانه الذين قطنوا تلك المنطقة حوله وأرغموه أن يرحل من هناك. والان دعنا نعلم قصة العالم يوهان كونراد ديبل.

ولد يوهان في قلعة فرانكنشتاين عام ١٦٧٣ م ، ودرس في شبابه علم اللاهوت والفلسفة والكيمياء ، وكان ششغوفا بدراسة الكيمياء .. ذلك العلم الذي أعتبره القدماء بحرا يزخر بالرموز والطلاسم الغامضة. كان توقيعه الخاص على بحوثه وكتاباته بأسم يوهان كونراد دي فرانكنشتاين. كان دائم الوقوع في المشاكل بسبب تصرفاته وآراءه العلمية والدينية الغريبة .. حبس مرة بتهمة التشبه بملك السويد ، ومرة أخرى بتهمة الهرطقة.

كانت أولى تجاربه فى علم الكيمياء هى اختراعه لشيء عجيب .. أكسير الحياة .. أي أنه يطيل العمر ويجدد الشباب .. وكانت طريقة صناعة ذلك السائل الخارق لا تقل غرابة عن خواصه العجيبة، فهو يتألف من أمور تتقزز منها اذا رأيتها أو قرأتها .. دماء .. أمعاء .. عظام .. وأجزاء من جيف الحيوانات الميتة .. ثم أضيف إلى ذلك المزيج الغريب مقادير معينة من المواد الكيميائية .. وقام بالمزج بين هذا كله فى وعاء معدنى كبير أشبه بذلك الذي كانت ساحرات العصور الوسطى تستخدمه في تحضير وصفاتهن السحرية. ونجح يوهان فى تسويق ذلك الاكسير الى الناس والخارج ، وقام ببيع بعضا منه الى نبيل ألمانى عجوز .. وأخبره أنه سيطيل عمره الى ١٣٥ عاما .. وصدقه العجوز المسكين الذى لم يعش العمر المذكور

.. بل عاش سنوات قليلة فقط .. رغم أنه كان ينتظم فى شربه كل صباح حسب الجرعة التى وصفها له يوهان ديبل.

لم يكتفى يوهان بتجربته الأولى تلك ، بل قام بأمور أخرى كثيرة ، واليك بعض هذه التجارب.. فقد حكى السكان القرويين القاطنين بالقرب من القلعة عن قيامه بتجارب يشيب لها الولدان .. تجارب كان يستخدم فيها الجثث والجيف البشرية. حاول في احدى تجاربه نقل الروح من جثة إلى أخرى.. وقام فى الاخرى بمحاولة اعادة الحياة الى الموتى ، ولكى يقوم بذلك ، قام بتشييد برج ضخم شاهق لاقتناص شحنات الصواعق الكهربائية .. وعن طريقه حاول إعادة الحياة لبعض الموتى عن طريق تمرير التيار الكهربائي في أجسادهم. ويقال أنه عندما تسرى الكهرباء فى أجساد الموتى ، كان يرقص وسط جثث الموتى .. تحيط به قواريره الملونة وقدوره التي تغلي بمواد لا يعلمها سوى الله ..ويقال بأنه نجح قبل موته في صناعة كف بشرية بإمكانها التحرك من تلقاء نفسها.

تجارب يوهان المجنونة لم يكتب لها الاستمرار طويلا، فقد فزع القرويون القاطنين بجانب القلعة عن ما سمعوه عن تجاربه في القلعة، وتملكهم الغضب من الشرور التي كانت تقترف بالقرب من أكواخهم الخشبية .. وأجبروا ديبل أن يغادر مختبره الذي بدا للناس على أنه مسلخ بشري منه إلى مختبر علمي. ظل يوهان ديبل يجرى تجاربه الى أن أنتهى به الأمر ميتا بسم دسه له أحد الأشخاص عام ١٧٣٤.

***

الترتيلة السادسة .....مخطوطة بونابرت

قصة قصيرة

انني أكتب هذه المخطوطة فى عام ١٧٩٩ ، بعد عام من احتلال مصر على يد قائد فرنسا " المبجل " نابليون بونابرت فيما يسمى بالحملة الفرنسية .. والمعلومات الواردة فى هذه المخطوطة غير ما تعلمه فى مدارسك الحديثة من أن عدد القتلى ألفين فقط من المصريين ، وأن الحملة لها أثار جميلة على الشعب المصرى وأنه لولا ثورات المصريين لتحقق النهوض بمصر والمصريين من بونابرت. هذه المعلومات التى درستها هى قطعة من الكذب ، كما قال بونابرت فى اعترافاته عن منشوره الاول فى الاسكندرية " منشور من الكذب ". اشعر برغبة فى نفسك لمعرفة الحقيقة .. جميل أن هناك أناسا تؤمن بالحقيقة المرة بدلا من الكذب المعسول.

كانت البداية لحملة نابليون بونابرت العسكرية على مصر عام ١٧٩٨ .. بعد ان سمحت له حكومة الثورة الفرنسية بالسيطرة على مصر والشام ، بحجة نقل مبادىء الثورة الفرنسية "حرية ، اخاء ، مساواة " ، الى المصريين الذين يعانون من ظلم المماليك لهم .. لكن السبب الحقيقى هو تأسيس مستعمرة لفرنسا التى تعانى من صراعات داخلية تتعلق بمذابح أحزاب الثورة الفرنسية باتجاه بعضهم ، وصراعهم على السلطة .. بحيث تكون موردا اقتصاديا لهم. خلعت هذه الحكومة على نابليون لقب الامبراطور وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره .. لتشجيعه على السيطرة على مصر وبلاد الشام. بدأ السفاح بتجهيز حملته التى سارت فى عرض البحر المتوسط ، والتى تكونت من ٣٠٠ سفينة حربية فى حراسة ٥٥ بارجة ضخمة ، وعدد الجنود ٥٥ الف جندى ، و١٤٦ عالما ، ومئات المدافع ، والاف الخيول. وفى اليوم الذى اقترب فيه من شواطىء الاسكندرية ، كنت اقف على شاطىء العجمى أتامل جمال البحر والطبيعة بجلبابى الجديد الذى اكرمنى به الزعيم مُحَمَّد كريم فى زيارة له. أبصرت عدد السفن التى ذكرتها تقترب من الشاطىء

، وفى مقدمتها بارجة نابليون " لوريان ".. وأبصرت السفاح يمسك بمنظاره يتأمل فى غنيمته التى سيسيطر عليها. كان يقف وسط رجاله مختالا فخورا ، كأنه يحسب ان مصر ستفتح له اذرعها كما فعلت من قبل مع الاسكندر الاكبر حين خلصهم من الفرس .. لكن هيهات فهناك أسد ينتظره فى قلعة قايتباى يسمى مُحَمَّد كريم. لم أطيق انتظارا ، فاسرعت الى شوارع الاسكندرية أنادى بأعلى صوتى على الناس النائمين كى يستيقظوا .. فقد كان الوقت شروق الشمس. وبالفعل استيقظ الناس من نومهم وأخبرتهم بالأمر ، فساد الخوف قلوبهم من الأمر. وبينما نحن كذلك ، أبصرنا جنديا فرنسيا قادم من بعيد يحمل علما أبيض " اى يطلب الأمان " .. فانتظرنا ما سيخبرنا به. أتى الرجل وفى يده أوراقا كثيرة بيضاء مطبوعة ، ووزعها علينا. قرأت محتواها .. كانت كلمات السفاح نابليون لأهل اسكندرية يطالبنا بالطاعة له ، وانه ما أتى الا لتخليصنا من ظلم المماليك ، وأى قرية ستقف ضده سيقوم بحرقها بالمدافع ، ويطلب من المشايخ والعلماء والقضاة والائمة واهل البلد ان يلزموا أماكنهم مطمئنين ، وايضا يطلب من المشايخ ان يختموا له جميع الأرزاق والبيوت والأملاك التى تتبع المماليك. أخلينا سبيل الرسول الفرنسى ، واخبرت الناس بأنه يجب علينا الذهاب الى منزل الزعيم مُحَمَّد كريم للتشاور. ذهبنا الى منزل الزعيم ، فوجدت الحراس يصيحون بنا " ماذا تريدون من الحاكم ؟ " .. فتحدثت انا نيابة عن الجميع " ان هناك عسكر فرنساوى ، متجه الى مياه الاسكندرية الاقليمية بقيادة شخص يسمونه بونابرت ، وزع علينا منشوره منذ قليل انه جاء لمساعدتنا فى التخلص من المماليك ! .. دعنا نتحدث مع الحاكم ". فافسح لنا الحراس الباب للدخول فوجدت الزعيم يتناول افطاره على مائدته ، ونظر لى باستغراب اوضح عينيه ذات النظرات القوية ، وتوقف فمه الذى اعتلاه شعر ذقنه الذى سرى فيه الشيب عن مضغ الطعام ، ورفع راسه التى رفعت معها عمامته التركية .. وقال لى " ويلك ، لماذا اتيت بكل هؤلاء الناس معك ؟! " .. فقلت له " سيدى كريم ، ان العسكر الفرنساوى يقترب من شواطىء الاسكندرية ، ووزع علينا قائدهم بونابرت منشورا ، ويبدو انه سيحتل البلاد ".

فقام كريم من مكانه وقد احمر وجهه من الغضب ، وصاح فينا كمن يخطب فى الثوار " انى اعلم بالامر ، فقد قابلنى رسول الاميرال الانجليزى منذ قليل ، وطلب منى ان يحمى الاسكندرية من غزو نابليون ، لكننى رفضت وقلت له أن هذه بلاد السلطان ، لا دخل للفرنسيين او الانجليز فيها .. لكن هذا باذن الله لن يكون ، انه اتى الى مقبرته بيده ، ويلكم لاتخافوا هكذا ، تمسكوا بمبادىء السنة النبوية ، فاما النصر او الشهادة .. لن يخرج حيا من هنا الى القاهرة .. اانتم معى ام ما زلتم تخشونه والله احق ان تخشوه " .. فصحنا بنفس واحد " الله اكبر ، هذا يوم الاسكندرية المشهود ، سنساعدك يا كريم بانفسنا وبكل ما لدينا ".

خرج أهل الإسكندرية من دار الحاكم الشجاع ، وبقيت انا فى منزله بطلب منه. قال لى " اريدك ان تتجسس على تحركات هذا الافرنجى فى الاسكندرية .. اريدك ان تذهب الان الى شواطىء الاسكندرية بفرسك لتخبرنى عن اعدادهم " .. قلت له " امرك مطاع يا سيدى ".

خرجت من منزله ، واسرعت بالفرس الى الشاطىء فوجدت بونابرت يخطط مع قادته لضرب الاسكندرية ، واخذت اتجسس واحسب اعدادهم واسلحتهم ، ثم عدت مرة اخرى الى كريم. وجدت الامر قد تغير .. فقد حصن كريم اسوار المدينة بالجنود وعددهم قليل جدا ، يتكون من عشرين مملوك ، وايضا شحن المدافع بالبارود القليل عنده الذى هو برميل واحد. اما اهالى الاسكندرية فقد شكلوا مقاومة شعبية فى الحارات والبيوت ، ووضعوا المتاريس فى الشوارع ، وصعدت النساء لاسطح المنازل يحملون اوانى الزيت الساخن ، ويحمل الشباب الصغير البنادق والحجارة.

صعدت الى اعلى قلعة قايتباى حيث وقف كريم يحيطه جنديين بجانب مدفعه ، وقلت له " عددهم يا سيدى ٥٥ الف جندى ، ولديهم مئات من المدافع ، والاف الخيول ، وايضا يقف على الشواطىء ٣٠٠ سفينة ، و٥٥ بارجة " .. فقال كريم " وكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة .. لا تخافوا من كثرة عددهم .. فالله ناصر عباده ".

تقدم السفاح وسط قادته وجنوده ، نحو اسوار الاسكندرية ووقف امام عرين الاسد كريم وجها لوجه ، مدفع بمدفع ، جندى بجندى .. ثم بعث الينا برسول يحمل رسالة منه الى كريم باللغة العربية يطلب منا تسليم المدينة له ، والا سيحرقها بما فيها. فبعث كريم برسالة له يخبره انه لن يستسلم له الا على اجساد رجال الاسكندرية.

اصدر نابليون بعد هذا الامر اوامره لقادته بضرب اسوار الاسكندرية وشوارعها. كانت مدافعه حديثة جدا ، لم نالفها من قبل ولم تحاول تركيا ان تحدث اسلحة الجيش المصرى بها. بدا الضرب فى اسوار المدينة بقذائفه اللعينة ، ورد كريم بضرب قذائف المدافع على جنوده الذين تمركزوا وراء المدافع ، يضربون ببنادقهم جنودنا الذين يصوبون عليهم من وراء الاسوار. ظل هذا الجحيم مقاما لمدة ثلاثة ايام حتى قتل من بالاسوار جميعا ماعدا كريم ، الذى ظل يضرب بمدفعه من يقترب من الاسوار حتى انتهى البارود من المدفع .. وقتل من الفرنسيين اللواء ماس وخمسة ضباط اخرين.. وامرنى كريم بالوقوف جنبا الى المقاومة الشعبية ، لان الفرنسيين سيلقون القبض عليه الان. خرجت بفرسى من الباب الخلفى للقلعة الى شوارع الاسكندرية الذين وضعوا المتاريس ، واعتلوا اسطح المنازل استعدادا لبونابرت. اخبرتهم بان جنود القلعة

قد قتلوا ، وان كريم يامرهم بالصمود وعدم الاستسلام مهما حدث. القى القبض على كريم ، ووقفت انا بجانب المقاومة الشعبية. تقدم نابليون وسط قادته مينو وكليبر وجنوده باتجاه دفاعات الاهالى. ضرب الفرنسيين المتاريس والمتطوعين بمدافعهم ، وسط ضرب بالبنادق من الاهالى من اسطح المنازل. اما النساء فقد ضربت الفرنسيين بالحجارة والزيت المحمى من الاسطح حتى صرع عدد من الفرنسيين ، واصيب مينو وكليبر بجروح خطيرة. قامت احدى النسوة باستهداف نابليون بالحجارة ، حتى اصيب بجرح جسدى وكاد يلقى مصرعه. ظل الضرب مقاما حتى سقط من اهالى الاسكندرية نحو الف رجل بين متفحم من بارود المدافع ، او جسده يملاه الرصاص ، او اشلاء متناثرة على الطرق .. ولجأ الباقين الى المساجد من الاطفال والرجال والنساء ، لكن الفرنسيين لم يحترموا حرمة المسجد ، وقاموا باقتحامه وذبح من فيه بالسناكى .. واستسلمت الاسكندرية للسفاح كما قال كريم " على اجسادهم ". وقام نابليون باصدار اوامره بتوزيع علم الثورة الفرنسية ، الابيض والكحلى والاحمر اللون .. ليرتديه الاهالى على صدورهم.عين نابليون الجنرال كليبر حاكما عاما للاسكندرية ، ووضع حامية بها مكونة من تسعة الاف جندى. واسرعت انا بفرسى الى مدينة دمنهور ورشيد لتحذير اهلها من الخطر القادم اليهم ، فقد امر نابليون الجنرال مينو بالسيطرة على محافظة البحيرة.

تحركت القوات الفرنسية بقيادة مينو حتى وصلت مدينة رشيد اولا التى اقام اهلها دفاعات بدائية لمقاومته ، ومقاومة شعبية من الرجال الاشداء ، لكن هذا لم يؤثر على المدافع الحديثة التى حولت المدينة الى بيوت اشباح من كثرة القتلى والجرحى الذين قاربوا الالف ، وقام بالقبض على مئات الناس واحرقهم بالنار .. واستسلمت له المدينة. تحرك مينو بعد ذلك الى قرى رشيد للسيطرة عليها .. ففى قرية شباس اشتعل الغضب فى اهلها لما حدث فى مدينة رشيد ، وقاموا بوضع المتاريس والدفاعات الحصينة لمقاومة مينو ،

لكن مينو تحرك لها ب٢٠٠ جندى بمدافعهم وقام باسقاط الحصون بالمدافع واحراق القرية وسط مئات الجرحى. ثم ذهب الى الرحمانية التى احالها بمدافعه اللعينة الى تراب ، وقام بالقبض على الاهالى واخذ منهم الاسلحة ، واطلق عليهم الرصاص. وبالمثل قام بفعلته فى قرى رشيد كدسوق ، ومطوبس ، والبرلس. ثار اهالى دمنهور لما حدث فى مدينة رشيد وقراها ، فتحرك لهم نابليون نفسه بقواته ، واحالها الى كتلة من الدخان بالمدافع ، وقتل الالاف من الاهالى .. واستسلمت كغيرها. بعد ذلك قام الجنود بسرقة ممتلكات التجار ، وفرض الضرائب الثقيلة ، ومصادرة المواشي. ومثل ما حدث مع الاسكندرية فقد وزع شارات الثورة الفرنسية على الاهالى. قرر نابليون التوجه لاحتلال القاهرة ، ومطاردة المماليك الذين لجأوا بها.

اراك الان قد انتابك بعض الاشمئزاز لما حدث لاجدادك من حرق بالمدافع ، ومذابح لم يذكرها تاريخك المزور .. لازلنا فى بدايات المخطوطة على كل حال ، فما خفى كان اعظم. لعلك تسال عن اننى كيف امتلك تلك المعلومات حول الحملة ! .. لقد كنت مقاتلا فى كل مكان ذكرته لك .. فالذى راى بعينه غير الذى قرا .. ولم اقتل الا عندما دخل الجنود الازهر.

قمت بالسفر بفرسى الى القاهرة لاخبار السيد مراد بك ونقيب الاشراف عمر مكرم ، بما حدث لمحمد كريم والاسكندرية والبحيرة. وصلت الى القاهرة بعد مسيرة سفر طويلة ، واقتربت من منزل الحاكم مراد بك وطلبت من الحارسين مقابلته. دخلت اليه .. وقلت له " سيدى مراد ، ان بونابرت قد قبض على سيدى مُحَمَّد كريم ، واحتل الاسكندرية والبحيرة ، وهو الان فى طريقه اليك ! " .. قال لى " يا الهى الرحيم ، احمى كريم وحرره من قبضة الفرنسيس .. حسنا ايها الفتى ، ساتشاور الان مع ابراهيم بك ، ونقيب

الاشراف عمر مكرم حول استعداداتنا له ".

خرجت من منزله ، وذهبت بفرسى الى أحد البائعين لاشترى طعاما لى ولفرسى. أسرع مراد بك بارسال رسالة الى السيد عمر مكرم بما سيجرى فى الايام المقبلة ، وطلب منه مقابلته على الفور. انتشر خبر الحملة فى القاهرة ، فساد الذعر فى انحاء المدينة البائسة ، واسرع اهلها بالالتفاف حول الزعيم الشعبى عمر مكرم يطلبون منه المشورة. خرج مكرم من مقابلته مع مراد ، وطلب من الشعب مساعدته هو ومراد وابراهيم فى مقاومة نابليون وجيشه. أسرعت المقاومة الشعبية بتحصين شوارع القاهرة بالمتاريس ، وتوزيع الاسلحة على المتطوعين من الشعب. اسرع مراد بك بتحصين اسوار القاهرة بالجنود ، وشحن مدافعها بالبارود .. تماما كما فعل مُحَّمد كريم. لكنه على النقيض مع كريم فقد ترك تلك الحصون ، وخرج بجيش المماليك المكون من عشرة الاف جندى .. وكون السيد عمر مكرم جيشا من المقاومة الشعبية التى تجمعت فى بولاق ، تعداده اربعة وعشرون الفا. طلب مكرم من التجار وشيوخ القاهرة الاغنياء مساعدته فى الانفاق على جيش المقاومة الشعبية ، وقام هؤلاء الاغنياء بشراء الاسلحة والاطعمة لهم. تحركت القوات المتكونة من المماليك والشعب حتى تجمعت فى مدينة امبابة ، وانتظرنا نابليون الى ان ياتى .. ولقد كنت مجندا ضمن قوات عمر مكرم. جاء نابليون اخيرا وسط مدافعه اللعينة ، وقادته ، وجنوده .. وصاح عمر مكرم " الله أكبر ! .. الله أكبر ! ، هذا يوم النصر أو الشهادة .. الى النصر ايها المسلمون ".

بدأت المعركة باطلاق النيران الكثيفة بين الطرفين ، بالبنادق والمسدسات .. وحصدنا عددا من الفرنسيين ، وحصدت قوات المشاة الفرنسية التى جثت على ركبتيها ووجهت بنادقها صوبنا ، لاصطيادنا كالحمام الطائر فى السماء. ظللنا نصف ساعة فى تبادل لاطلاق النيران .. لا غالب ولا مغلوب .. الى ان فقد نابليون اعصابه فاصدر للمشاة امرا بالتراجع للخلف ، ثم وجه مدافعه باتجاهنا واصدر لهم اوامر بحصدنا.

أطلقت المدافع قذائف اللهب صوبنا ، فحصدت من المماليك اكثر منا فى الارواح. لم يتحمل مراد بك ان يرى نفسه يخسر جنوده .. فاصدر الخائن اوامره لقواته بالانسحاب الى الصعيد .. وتركنا وحدنا فى مواجهة الفرنسيين.

كانت المفاجأة ثقيلة لم يتوقعها عمر مكرم ان تحدث ، لكنها طبيعة الخونة الذين اذلونا منذ قرون ، وتسببوا فى جهلنا. لم نتاثر ونحن نقاتل بما حدث ، وظللنا نقاتل نابليون الى ان حصد بمدافعه منا الفى قتيل ، ولم يتحمل البعض المدافع فانتحروا غرقا فى النيل .. وبلغ العدد الاجمالى خمسة الاف قتيل ما بين قتيل وغريق. فررت انا بفرسى مع الباقى من بطش نابليون الى احياء القاهرة.

دخل نابليون القاهرة بعد ان انتصر على قواتها ، وبدا فى توزيع حامية عليها بقيادة الجنرال ديبوى. اتخذ بعدها من منزل مُحَمَّد بك الالفى مقرا له ، ولاصدار اوامره. أصدر اوامرا بفرض الضرائب على اهل القاهرة ، وصادر اموال التجار الذين انفقوا على المقاومة.

وفى يوم دخوله القاهرة اصطحب معه الزعيم المعتقل مُحَمَّد كريم ، وقام بسجنه حتى يصدر أمره بشأنه. عرض عليه الفرنسيين دفع فدية عن نفسه مبلغها ٣٠ الف ريال للافراج عنه ، لكنه رفض ذلك. أصدر بونابرت أوامره بمحاكمته ، وسماع الشهود ، وكلف حاكم القاهرة ديبوى بان يكون قاضيا فى هذه القضية. أصدر ديبوى حكمه المعروف مسبقا باعدام مُحَمَّد كريم فى ساحة الرميلة ، وايضا ان يتم الطواف به على حمار فى ارجاء القاهرة ليكون عبرة لمن يناهض الفرنسيين. كنت حينها اقف بجانب فرسى عند أحد البيوت ، فشاهدت الفرنسيين يصطحبون كريم محمولا على حمار ، وهم يصيحون والمترجم يترجم لهم .. " هذا

جزاء من يقف أمام الفرنسيين ، ان كريم سيعدم الان فى ساحة الرميلة ". نظرت الى كريم الذى كان صارم النظرات ، لا يخيفه انه ذاهب الى الموت .. بل كان مبتسما ، قوى الايمان بالله .. فسرت الدموع على وجهى حزنا على سيدى الشجاع .. وظل الحمار يطوف ارجاء القاهرة حتى وصلوا الى ساحة الرميلة .. وتوجهت أنا واناس كثيرون الى تلك الساحة حتى نرى حكم الاعدام. قام الفرنسيين بربطه فى عامود ، ووثقوا يديه .. ثم جثى الفرنسيين على ركبتيهم ، وجهزوا بنادقهم بالرصاص استعدادا لتنفيذ حكم الاعدام. كانت الاجواء حولى تعج بالبكاء ، والنحيب ، ولطمت النساء على خدودهم على مصير كريم .. فنظر لنا كريم وصرخ باعلى صوته " ايها الشعب العظيم لا تبكى علي فانى اصبحت فى ذمة الله ، وانى اديت واجبى فى الدفاع عن الوطن ضد اعداءه .. فاليوم يقتلوننى ، وغدا يقتلونكم اذا لم تدافعوا عن وطنكم .. اليوم لى وغدا لكم اذا لم تتحركوا ". قال هذا ثم قال الشهادة قبل موته .. وامر قائد الجنود بالضرب .. فانطلقت الرصاصات من الجنود فى دفعة واحدة نحو كريم ، فاستشهد من فوره .. وسالت دماءه من جسده الملقى على الارض حتى شكلت نهرا جاريا .. فتصاعدت اصوات النحيب ، والولولة على ما حدث له .. ثم تفاجاءنا بالاجرام الذى حدث بعد ذلك ، فقد قام جندي برفع جسد كريم ، ثم قام الاخر بقطع رأسه بالسناكى .. ووضعها على نبوت. زادت الولولة من النساء ، وصياح الانتقام من الرجال .. وبكيت أنا على سيدى ، وثارت فى عروقى دماء الانتقام ، وصممت ان ارد له كرامته فى يوم ما. قام الجنود بترك الساحة ، وطافوا برأس كريم الموضوعة على نبوت .. وأخذوا يصيحون ، والمترجم يقول " يا أهل القاهرة ، هذا جزاء من يقف امام ارادة الفرنسيين " .. ثم طافوا بها فى ارجاء الرميلة.

بدأ نابليون فى التخطيط للسيطرة على مصر بأكملها بوجهها القبلى والبحرى. أمر نابليون جنراله رينيه بالسيطرة على محافظة الشرقية ، وجنراله دوجا بالسيطرة على محافظة المنصورة ، وجنراله لوجييه بالسيطرة على دمياط ،وجنراله فوجير بالسيطرة على المنوفية ، وجنراله لوفيفر بالسيطرة على الغربية ، وجنراله ديزيه

بالسيطرة على بنى سويف والفيوم ، وجنراله دافو بالسيطرة على سوهاج واسوان.

قمت بالسفر بفرسى الى الشرقية كعادتى للانضمام إلى المقاومة الشعبية.

قاد الجنرال رينيه حملته على الشرقية ، وقام بدك مدينة الصالحية بمدافعه حتى استسلمت له ، وقام بحرقها .. بل وقام باثارة استفزازات المسلمين عندما اتخذ من مسجد الصالحية مركز عمليات للسيطرة على باقى الشرقية .. واتخذ منه مخزنا للسلاح. قاد الجنرال جنوده للسيطرة على باقى الشرقية ، وكعادته قام بحرق القرى حتى سقط من الشرقية الالاف بين قتيل وجريح ، وقام بسرقة ممتلكات التجار. فررت الى المنصورة حيث سأنضم إلى مقاومتها هناك.

قاد الجنرال دوجا حملته على المنصورة ، التى ارتكب امام عينى ابشع مذبحة من الممكن ان يتخيلها عقلك. قام شيوخ المساجد فى المنصورة بجمع الناس للصلاة بالالاف ، وخطبوا فيهم حتى اشعلوا نيران الحماس والمقاومة ضد المحتل .. وذكروهم بامجاد من قبلهم حين قاموا باحتجاز ملك فرنسا فى دار ابن لقمان. قاد الشيوخ والاعيان المقاومة من المساجد ، وقام الاهالى بوضع المتاريس فى الشوارع ، ووزعوا الاسلحة على المتطوعين. جاء الجنرال دوجا ، وثبت مدافعه على الاسطح وبدأ فى دك المنازل التى يختبأ خلفها الثوار. ظلت المعركة العنيفة قائمة بين الفرنسيين والشعب حتى حول الفرنسيين المنصورة الى قطعة من الجحيم .. واستسلمت المقاومة بعد ان خرجت ارواح الالاف. بعد ذلك قام السفاح دوجا ، بالقبض على قادة المقاومة من الشيوخ والاعيان ، وقطع رؤوسهم ، وأمر جنوده بالطواف بها فى الشوارع. ثم قام باشعال النيران فى مدينة المنصورة ومراكزها. أمر الجنرال دوجا مساعده الجنرال داهاس بدك مدينة الجمالية

التى ثارت ضد ما حدث باهل المنصورة ، وقام الجنرال داهاس بحرق الجمالية بالمدافع حتى فاضت ارواح ٥٠٠ شخص امامى.

فررت بفرسى حتى وصلت الى مدينة دمياط التى حل بها اسوأ انواع الخراب والتدمير. أخبرت المقاومة الشعبية بما حدث فى المنصورة ، والطواف برؤوس اهلها فى الشوارع. كنت اظن ان هذا الخبر سيحبط الهمم فى المقاومة الشعبية ، لكنه زادهم اصرارا على الشهادة وانهم ليسوا اقل حظا من المنصورة فى شيء. ومثل كل مدن المقاومة وضعوا المتاريس ووزعوا الاسلحة على المتطوعين. أتى الجنرال لوجييه بحملته الضخمة ، ونصب مدافعه على اسوار المدينة. أصدر الجنرال أوامره لجنوده بدك المدينة ، ومناطق مقاومة الثوار بالمدافع .. وسط اطلاق نيران كثيف من قبل المقاومة الشعبية .. حتى سقط من اهل دمياط الالاف ما بين متفحم او مخنوق من رائحة البارود .. واحترقت منازل كثيرة .. وبعد ان قام بفعلته بالاهالى ، أمر جنوده بنهب اموال تجار دمياط الاغنياء.

ترك لوجييه حامية بالمدينة ، وتوجه لقرية الشعراء واقتحمها. أصدر الاوامر لجنوده بضرب القرية بمدافعه حتى حول ليلها الى نهار من الحرائق الكثيفة .. وسط سقوط ١٥٠٠ شخص من اهلها. أمر لوجييه مساعده الجنرال فيال بالسيطرة على باقى مدن وقرى دمياط.

وبالطبع لم يتوانى الجنرال العنيف فيال عن مهامه ، وتوجه الى قرية الظاهرية فاشعل فيها النيران ونهب ممتلكات اهلها .. ثم توجه الى قرية الزرقا فقام بنفس فعلته ، واسقط العديد من الشهداء .. وبعد ذلك توجه الى قرية ميت الخولى ، التى استعدت له بالحصون والمتاريس ، وانضممت لاهلها لما لمسته من اصرارهم على مقاومة المحتل ، قام بحصارنا وسلط مدافعه على حصون المدينة حتى احرقها واسقطها ، ثم دخل بقواته وامرهم بضربنا بالرصاص حتى استسلم اهل القرية ، ووقفت انا بعيدا لاشاهده ينصب المشانق لاهل القرية البؤساء حتى اعدمهم وسط صرخات ذويهم ، ثم قام بنهب ممتلكات التجار الفارين

من بطش فيال .. ثم قام بنفس فعلته فى قرية الاحمدية ، وشرماخ ، وكفر الزعاترة حتى سقط المئات من الاهالى واستسلمت محافظة دمياط للفرنسيين.

انطلقت بفرسى الذى اصابه الانهاك الشديد بسبب معركة ميت الخولى ، حتى اعطيته بعض الطعام الذى بقى معى ، ليستزيد به على معركة المنوفية القادمة. وصلت الى محافظة المنوفية ، واخذت احمس فيهم نيران المقاومة والاستشهاد ضد قوات الجنرال فوجير الذى كان فى طريقه الينا.

قمنا بوضع المتاريس والحصون على ابواب مدينة منوف ، ووزعت الاسلحة على المجاهدين. وصل اخيرا الجنرال ، واعترضنا طريقه بهجومنا المفاجىء باطلاق النار على جنوده ، حتى سقط بعض الجنود .. فاصدر اوامره بحرق الاهالى بالمدافع وسط امدادات من محافظ المنوفية الفرنسى زايو بجنوده اليه .. ودارت اعنف المعارك التى شاركت فيها حتى سقط من اهل منوف حوالى الف شهيد .. وتصاعدت ادخنة البارود التى خنقت الانوف. لم اتحمل هذا وكاد فرسى ان يلقى مصرعه بسبب الاختناق .. فقمت بالهرب الى الغربية حيث اوقفت فرسى عند ابواب جامع السيد البدوى للصلاة به.

كان هذا وقت الاحتفال بمولد السيد البدوى ، وقد امتلأ المسجد بالاف زوار الضريح. اخذ الزوار يحتشدون عند الضريح يبتهلون ويتوسلون ، بالعارف بالله السيد البدوى ان يتوسط لهم عند الله ان يحقق لهم ما يتمنون .. اما انا فقد اخذت ادعو الله ان يرفع عنا هذا الظلم والطغيان الذى حل بوطننا. غير ان ذلك الامن الذى وجدته فى ظلال الجامع لم يدم ، اذ وجدنا فجأة بعض الجنود الفرنسيين يدخلون فجأة علينا وقاموا بالقبض على بعض الشباب .. وسط ذهولنا الشديد. اثار هذا السلوك المشين استفزاز شيوخ الجامع ، فاعتلوا منابره .. وخطبوا فى الاف الزوار خطبا ثورية تحضهم على مقاومة المحتل الفرنسى. قام التجار الاغنياء بشراء الاسلحة لنا ووزعوها علينا .. ثم قمنا بالتحرك باتجاه حامية الفرنسيين ، وهاجمنا بعض معسكراتها ، فسقط بعض الجرحى .. مما استفز قائد الحامية لوفيفر فاصدر اوامره للجنود بضربنا

بالمدافع .. حتى سقط منا الف شخص. تتبع لوفيفر فلولنا المتجهة الى جامع السيد البدوى .. وقام بمهاجمتنا واعتقل شيوخ المسجد. بعد ذلك دخل الجنود الى المسجد ، وسرقوا مخطوطاته ومقصورة مقامه الذهبية.

قمت فى اليوم التالى بالسفر الطويل الى محافظة بنى سويف .. حيث قمت بمقابلة قائدها المملوكى هناك. قلت له " سيدى .. ان الفرنسيس قد قاموا بحرق وذبح الالاف امام عينى .. بداية من الاسكندرية وحتى الغربية التى اتيت منها الان ! .. يا الهى ! .. انهم لا يرحمون احد سيدى " .. ظهر على وجهى الارهاق والتقطت انفاسى بصعوبة اثناء تحدثى مع القائد .. فقال لى وقد اشفق علي " لا تقلق .. اننى قد تلقيت رسالة من احد جواسيسى ان بونابرت قد ارسل الينا جنراله ديزيه .. ويبدوا انه قد اتى جهنم بقدميه ".

امر لى ببعض الطعام والشراب ، واخبرنى انه سيجندنى ضمن الجيش الذى سيكونه ضد الفرنسيين من الشعب والمماليك. تفاوض القائد مع شيوخ قبائل الصعيد على امداده بالمتطوعين من الشباب .. ووافقوا على طلبه.

تقدم الجيش المصرى المملوكى حتى وصلنا الى بحر يوسف ، وقمنا بمحاصرة جيش الجنرال ديزيه الذى اقام معسكرات للبدء بالهجوم. بدات المعركة وحدد لنا القائد المملوكى خطة حكيمة لمحاربة ديزيه .. وبالفعل اسقطنا منهم مئتين ، وسقط منا ثلاثمائة .. واستمر القتال حتى هزمنا ولكن بعد ان اسقطنا منهم ٣٤٠ فرنسى ، واسقطوا منا ٥٠٠. قام ديزيه بالقبض على القائد وبعض شيوخ القبائل .. ثم توجه بقواته الى الفيوم.

قمت ببيع فرسى الذى اقدره نظرا لاشتراكه معى فى كل حروبى .. واشتريت فرسا اخر. قمت بالسفر الى الفيوم ، واشتركت مع اهلها فى مقاومة ديزيه. جاء ديزيه الى المدينة ، وقام بدكنا بالمدافع حتى اسقط منا ثلاثمائة شهيد. ثم توجه بقواته الى قرى مطرطاوس وسيلة وسرسنا والروبيات والروضة ، وقام باحراقهم امام عينى ، وسرق اموال التجار ، وفرض الضرائب على اهلها .. ثم توجه بقواته الى المنيا.

قمت بالسفر الى هناك كعادتى .. ولكن لا تمل من كثرة تكرارى لكلمة سافرت .. فقد اثرت هذا التعب لارى بعينى واسجل بقلمى الحقائق التى يخفيها واضعوا التاريخ الحديث المزيف .. فمن حظك ايها القارىء انك لم تواجه هذه الاهوال التى واجهها اجدادك البواسل ، ولولا مقاومتهم الشجاعة ، ما كنت تنعم فى وطنك بسلام كما تنعم .. ولكانت مصر مستعمرة فرنسية كما ارادها السفاح بونابرت.

توقفت بفرسى عند اسوار المدينة ، وانضممت كعادتى الى قوات المقاومة الشعبية .. وانتظرنا الجنرال ديزيه. جاء الى اقليم المنيا ، واخذنا نتبادل اطلاق النار معه من وراء الحصون حتى اسقطها بمدافعه اللعينة .. ودخل الاقليم واسقط من اهلها المئات من القتلى والجرحى .. ثم توجه بقواته الى قرى الفقاعى ، وبنى احمد ، وساقية موسى ، وملوى ، وديروط ، والقوصية .. وقام بفرض الضرائب على الفلاحين ، وصادر اموال الاغنياء.

توجهت بفرسى الى موقع كفاح اخر ، وهى مدينة سوهاج. وهناك كانت المقاومة أعنف فقد كونت المقاومة الشعبية ، جيشا من اربعة الاف متطوع ، وزودهم التجار الاغنياء بالاسلحة .. وكان الصراع هذه المرة مع الجنرال دافو. بعثنى قائد المقاومة الشعبية للتجسس على قوات الجنرال دافو التى تقترب من سوهاج. ترجلت فرسى ، وانطلقت كالسهم على حدود مدينة سوهاج .. لاشاهد قوات فرنسية يتقدمهم دافو .. فعدت مرة اخرى الى القائد واخبرته بالامر. قام القائد باصدار اوامره للمتطوعين بالتقدم بحيث يواجهوا دافو على حدود سوهاج. اسرعنا كالذئاب الجائعة ، ونحن نصيح " الله أكبر .. هذا يوم الشهادة

يا مؤمنون " .. وقمنا بمهاجمة قوات دافو ، الذى فوجىء بهجومنا غير المتوقع. فى البداية تمكنا من اصابة بعض الجنود ، الا ان دافو اصدر اوامره لجنوده بفتح نيران بنادقهم ومدافعهم علينا. وبالفعل بدات كرات اللهب اللعينة فى حصدنا الواحد تلو الاخر .. حتى انتهت المعركة بانهزامنا بعد ان حول دافو القتلى الى لحم بشرى يفوح منه رائحة البارود. قتل فى هذه المعركة حوالى ٨٠٠ شخص ، واصيب ٣٠٠٠ اخرين. قمت بالفرار الى مدينة طهطا ، بعد ان قام دافو بحرق مدينة سوهاج وقراها ، وسلب التجار اموالهم. علم شيوخ قبائل طهطا بما حدث لاهل سوهاج ، فجهز حاكم المدينة هناك جيش اكثر تسليحا من سوهاج بحيث تكون من ٨٠٠ فارس على اتم الاستعداد لمقاومة المحتلين. لم انضم اليهم ، لكنى اخذت اشاهد المعركة من خلف نافذة فى منزل مواجه لساحة المعركة. بدات نيران القتال بين الجهتين حتى سقط ثلاثة اربا ع الفرسان ، اى ٧٠٠ شهيد .. بعد ان حول الفرنسيين ساحة القتال الى قطعة من الدخان. وكعادته اشعل النار فى مدينة طهطا وقراها.

قمت بالذهاب بعد ذلك الى محافظة اسيوط ، وقمت بتحذير الاهالى هناك مما حدث فى مدينة سوهاج ، لكنهم لم يخافوا بل زادهم ذلك اصرارا على مقاومة الجنرال برتيه الذى كان فى طريقه لاخماد ثورة اسيوط.

لم اقم بالمشاركة فى معركتهم ، لكنى شاهدت زعيم المقاومة الشعبية يجهز قوات من من المتطوعين بلغ اربعة الاف شخص ، لا يبغون غير الشهادة. وصل الجنرال الى مدينة اسيوط ، وشاهدت اكثر المعارك دموية ، قاتل فيها اهل اسيوط بشجاعة حتى انهزموا فى النهاية ، وسقط منهم الف شهيد. قام الجنرال برتيه باشعال النيران فى قرى مركز اسيوط. قمت بالذهاب بفرسى الى ابنود .. التى لم البث بها بعد ان انهزم اهلها الا دقيقة واحدة ، من هول ما حدث. جهز عمدة القرية الف شخص ، ومعه ايضا مدافع حديثة ، لمواجهة برتيه .. كما قام ببناء حصون منيعة على ابواب القرية. قام الجنرال برتيه بتسليم مهمة احتلال ابنود للجنرال بليار. جاء الجنرال بليار ، وتبادل الفريقين اطلاق النار .. وكان المصريين يطلقون

نيران البنادق والمدافع من وراء الحصون، حتى حصدوا من الفرنسيين ستين قتيلا .. ثم اصدر بليار اوامره للجنود بفتح نيران المدافع على الحصون ، وبالفعل قاموا بالامر حتى اشتعل مسجد القرية ،وسقطت الحصون ، وسقط معها ٦٠٠ شخص .. ثم قاموا بفتح نيران المدافع فى القرية حتى اشتعلت باكملها وبلغت السنة النيران السماء فاسقطت الطيور البائسة ، كذلك الحريق الذى حدث للنبى ابراهيم. كاد فرسى ان يموت من الاختناق .. ففررت بفرسى الى بنى عدى.

وجدت الاهالى قد كونوا مقاومة من اشجع مقاتليهم ، للقاء قوات الجنرال برتيه ، وبلغ عددهم ٣٥٠ متطوعا. قام شيخ البلد بتوزيع الاسلحة على المتطوعين ، وقام شيوخ القرية بذكر ايات الاستشهاد لتحميس الرجال.

وصلت قوات برتيه الى بنى عدى ، واشتعلت المعركة بينهم طوال اليوم .. وفتحت القوات الفرنسية نيران المدافع بكثافة حتى سقط من الاهالى والمتطوعين ثلاثة الاف شخص بين التفحم واشلاء .. بل وتحولت بنى عدى نفسها الى قطعة من الفحم .. ثم قام الجنود بالاستيلاء على ممتلكات القتلى من الاهالى.

توجهت بفرسى الى محافظة اسوان التى شهدت فيها اعظم معركة قام بها المصريين. انضممت الى قوات حاكم مدينة اسوان حسن الجداوى ، التى تكونت من الف شخص لملاقاة الفرنسيين .. وقام حسن الجداوى بوضع المتاريس فى الشوارع ، واصلح مدافعه القديمة وشحنها بالبارود ، واخذها معه الى ساحة القتال. وصل الفرنسيون الى اسوان ، واشتعلت المعركة بيننا ، وتبادلنا اطلاق النار والمدافع .. لكن مدافعنا القديمة لم تستطع ان تفعل شيئا حيال المدافع الحديثة .. وهزمنا الفرنسيون بعد ان حصدوا بمدافعهم منا ، خمسمائة شخص. وقام الفرنسيون باشعال النيران فى مركز اسوان وقراه حتى استسلمت المحافظة البائسة.

اراك الان قد اشتعل فى نفسك نيران الانتقام والاسى على اجدادك العظام ، الذين هم سبب راحتك الان من عناء المستعمرين الانجاس .. ولكن لا يجرك هذا الى الانتقام من احفادهم الذين ليس لهم ذنب .. انى اوضح لك الحقائق الخفية فقط ، التى قاموا باخفائها عن كتب التاريخ .. بل وصوروا ان اجدادك هم العثرة الذين قاوموا التقدم الذى جاء به بونابرت الى مصر .. فيما اسموه اثار الحملة الفرنسية على مصر .. فما هذا الكلام الا قطع من الدجل الاسود الذى يسيطرون به على العقول .. فليس هناك مستعمرا يؤسس شيئا ليفيد به من يحتله ، فقط تذهب هذه الامور اليهم. فما اسس ديليسبس قناة السويس ، وتسبب فى قتل الالاف من المصريين عطشا اثناء عمليات الحفر ، لكى يعود بالفائدة على الشعب المصرى. لنذهب الان بفرسنا الذى تعب معنا الى القاهرة العظيمة ، بعد ان اصبحت مصر الان خاضعة بالكامل للسفاح بونابرت.

قمت بالسفر بفرسى الى القاهرة حيث حكمها الان السفاح بونابرت بالحديد والنار ، وكمم افواه اهلها عن المطالبة بخروج المستعمرين من ارض النيل. أصدر بونابرت أوامره الى حاكم القاهرة ديبوى ، بضرورة فرض الضرائب الثقيلة على اهل القاهرة ، للانفاق على جنود الحملة .. وايضا مصادرة اموال اعيان المدينة واغنيائها لانهم مصدر الانفاق على ثورات المصريين التى واجهوها منذ دخولهم مصر .. والقبض على بعض شيوخ الازهر. ضج الناس فى القاهرة من هول الضرائب التى فرضت عليهم ، كما قام جنود الحملة بدخول بيوت الأغنياء ، واستولوا على أموالهم وصادروها .. ونقلوا على الجمال والحمير، الامتعة والفرش والسروج وصناديق الاموال .. كما قاموا بفرض الغرامات على الاعيان مثل زوجة مراد بك ، التى دفعت مائة وعشرين الف ريال. قمت بالتوقف بفرسى عند ديوان القاهرة الذى تزعمه الشيخ مُحَّد

السادات ، والذى تكون من علماء الازهر ، وممثلى الامة .. حيث كان هناك اجتماعا هاما بخصوص حالة الغضب العامة فى نفوس اهالى القاهرة بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم. قمت بالطرق على باب الديوان الخشبى ، فعمت حالة من السكون بالداخل وكأنهم يتوقعون ان بونابرت هو القادم .. فصاح أحدهم " من الطارق ؟ " .. " أنا خادم السيد مُحَمَّد كريم ، وقد جبت البلاد لمتابعة الثورة فى جميع المدن والقرى والكفور .. اريد مقابلة الشيخ مُحَمَّد السادات لاعلامه بما رأيته ! ". قام أحد الشيوخ وفتح الباب لى ، فتأكد أننى خادم كريم ، لأنهم كانوا يعرفوننى منذ أن كنت فى المقاومة معهم فى القاهرة. نظر لى بعينيه السوداء ، التى احاط بهما سواد الجفون ، وحركت شفتيه ذقنه البيضاء الخفيفة التى زينت وجهه الاحمر المليء بالتجاعيد .. " تفضل أيها الشاب المبارك ، اننا نناقش كيفية اقناع بونابرت برفع الضرائب عن أهل القاهرة ! ".

- لا أظن هذا السفاح سيقتنع بالتوقف عن نهب غنيمته ، اننى جبت مصر ، واشتركت فى المقاومات الشعبية فى كل مكان .. وما أستطيع أن اقوله لكم ان مصر الان قد اصبحت كتلة من جهنم.

التفت لى الشيخ مُحَمَّد السادات ، وقال لى " رحم الله شهدائنا الابرار ، وخلصنا من قبضة بونابرت .. اننا سننظم احتجاجا رسميا على الضرائب يوم غد الاثنين ، بعد دعوة التجار واصحاب الحرف المختلفة للانضمام الينا ، واغلاق الدكاكين الخاصة بهم فى حالة اضراب عام عن العمل ، والثورة غدا ".

أمن المجلس على كلام مُحَمَّد السادات ، وانتهى اجتماع المجلس. امر السادات احد المشايخ الشباب ، بان ينادى فى الصباح على اهل القاهرة ، لاخبارهم بالتوجه الى الجامع الازهر لأنهم سيثورون على الضرائب الجديدة التى فرضها بونابرت. ذهبت أنا مع مشايخ الديوان الى الجامع الازهر ،

حيث قضينا الليلة فى التخطيط للثورة غدا ، وتوافد الاهالى بالالاف على الجامع فى الصباح بعد سماعهم دعوة الشيخ الشاب لهم. اعتلى الشيخ السادات المنبر ، وخطب فيهم خطبة اشعلت الحماس فى النفوس ، وذكرهم بشهداء الماضى من اصحاب الرسول ، ودعاهم للجهاد ضد طغيان بونابرت الذى حرق الالاف من الشعب ، وفرض الضرائب الثقيلة عليهم .. وذكرهم بمواقف البطولات بمن سبقوهم ضد لويس التاسع ، وختم كلامه بالدعوة للثورة ضد ظلم بونابرت. خرجت مع الأهالى الى الشوارع المحيطة بالازهر ، وكنا نردد كلمات الثورة ضد الظلم ، وقابلنا فى الطريق الجنود الفرنسيين فقمنا بمهاجمتهم ، فهربوا منا الى مقر بونابرت بالازبكية. علم ديبوى بالثورة ، فجاءنا على فرسه الاسود وسط ٣ حراس .. وأخذ يخطب فينا على جواده ، ومترجمه يترجم لنا أنه يأمرنا بالتوقف عن الثورة ، والا سوف يقوم بونابرت بدكهم بالمدافع. عندما جاء ديبوى هذا الينا ، تذكرت لبرهة محاكمته العلنية لسيدى مُحَّد كريم ، والتى أصدر فيها حكم الاعدام بقطع الرأس على كريم .. فاشتطت غضبا ، وكانت معى حربتى فى يدى وقتها .. فقمت بالتسلل بين الصفوف حتى وصلت الى الصف الثانى ، ثم قمت بتسديد حربتى الى صدره بكل انتقامية وكرد لكرامة كريم .. فسقط من على الفرس من شدة الضربة صريعا .. وهرب حراسه الثلاثة الى بونابرت ، حيث اخبروه بمقتل حاكم المدينة.

تابعنا سيرنا فى الشوارع المحيطة بالازهر فى حالة ثورة واضراب عام ، وقام المتطوعين بوضع المتاريس فى الشوارع ، وبناء الكمائن لمقاومة الفرنسيين ، ووزعت الاسلحة عليهم من قيادة الثورة. قمت بالاشتراك مع المتطوعين فى اعداداتهم استعدادا للهجوم المتوقع من القوات الفرنسية .. أما مشايخ الديوان الذين قادوا الثورة فقد توجهوا مرة ثانية الى الازهر الشريف ، وكونوا غرفة عمليات لاصدار التعليمات للثوار. قام بونابرت بتعيين الجنرال بون حاكما عاما للقاهرة بدلا من ديبوى الذى قتل ، وأصدر له أوامره بالقضاء على الثورة والثوار. انتظرنا وراء المتاريس ببنادقنا ، واعتلى

بعض الثوار ماذن المساجد وبنادقهم فى ايديهم. قام الجنرال بون بجمع رجاله ، وأصدر أوامره بتثبيت المدافع باتجاه احياء الازهر التى يتواجد فيها الثوار والحصون. وفى الظهيرة بدأت أمطار قنابل المدافع تنهال علينا من بون ، ونحن نرد ببنادقنا البائسة حتى قمنا باصابة بعض الجنود .. فاستشاط بون غضبا فأمر رجاله بدك الاحياء بالمدفعية الثقيلة .. فدمر كل الحصون التى بنيناها ، وتطاير الرجال فى الهواء من شدة ضرب المدافع ، وتمزق الاخرون الى اشلاء .. وظل الضرب مقاما الى المساء حتى سقط من الثوار اربعة الاف شهيد مابين الحرق والتمزق. قمت بالهرب مع بعض الثوار الى الجامع الازهر للاحتماء به من هذه القنابل اللعينة. ادخلت فرسى الى اسطبل مجاور للجامع ، وقمت بالدخول الى الجامع الذى كان فيه نهايتى البشرية .. وأخبرت الشيخ عبد الوهاب الشبراوى (أحد علماء الازهر) بالقتلى التى امتلأت بدمائهم الشوارع. وبعد أن عم الخراب أحياء الازهر ، أصدر السفاح بونابرت فى اليوم التالى أوامره للجنرال بون بدك الجامع الأزهر للقضاء على من بقى حيا فيه. قام بون بتثبيت مدافعه على جامع السلطان حسن ، ثم قام جنوده بضرب الازهر بالمدافع ، وسقطت علينا بعض قذائف اللهب التى قتلت بعض من بالمسجد ، ودمرت ارضيته حتى احدثت حفرا فى داخلها .. وظل الضرب مقاما من الظهر حتى المساء حتى كادت أعمدة المسجد تسقط علينا ، ولكنها لم تعلن استسلامها واسقطت بعض الحجارة الخفيفة .. وفى ظل هذا الضرب اللعين ، وردى على المدافع ببندقيتى ، قام أحد الجنود بتصويب مدفعه نحوى ، ولم تفلح محاولتى هذه المرة فى الهرب فقد مزقت القذيفة جسدى الى اشلاء .. وعدت الى هيئة الشبح مرة اخرى حيث أراهم ولا يروننى. تابعت ما سيحدث ، فاذا ببون قد أوقف ضرب المدافع ، ونزل هو ورجاله من أعلى مسجد السلطان حسن. اقترب هو و٣٠٠ فارس بخيولهم ، وقاموا بدخول الجامع الازهر بخيولهم للقضاء على باقى الثوار .. قاموا بربط خيولهم فى اعمدة المسجد وقبلته ، ثم قتلوا الثوار الذين تحصنوا فيه ، وكسروا قناديل

المسجد ، وهدموا مكتبته ، وسرقوا مخطوطاتها النادرة ، وسرقوا امواله وصناديق الزكاة ، ووزعوا انفسهم الى فرق للبحث عن مشايخ الجامع للقبض عليهم ، وبالفعل قبضوا على علماء الازهر وارسلوهم الى سجون بونابرت .. وشربوا فى المسجد الخمر حتى ثملوا ، ثم قاموا بالتبول على أعمدة الجامع .. وخرجوا منه. بعد هذا الفعل المشين الذى قام به أبناء الثورة الفرنسية ، أصحاب أفكار الحرية والاخاء والمساواة ، أصدر بونابرت أوامره باعدام ثمانين من علماء الأزهر بقطع الرأس حتى يكونوا عبرة لمن يعتبر. وفيما أنا اتجول فى المساء بجانب القلعة ، وجدت رؤوسا تلقى أمامى ففزعت ورجعت الى الوراء ، فاذا بها رؤوس المشايخ الذين أعدموا .. وقد أسرعت الى النيل من هول المنظر فوجدت منظرا هناك أشد فزعا ، فقد كان الجنود يلقون جثثا بلا رؤوس فى النيل.

عن أى دراكولا يتحدثون فى العصر الحديث ، والجرائم التى اوضحتها لك تبين لك أناسا يستحقون قصصا بالاف الاوراق تصلح ان تتحول الى مسلسلات رعب عن ابشع طواغيت تحدث عنهم التاريخ انهم عظماء .. أى عظماء هؤلاء الذين يدخلون على شعب أعزل ينهبون خيراته ، ويبيدونه ، ويحرقونه بمدافعهم .. ثم يزورون التاريخ ويقولون أن لهم اثارا عظيمة على هذا الشعب .. ان أجدادنا قد دفعوا الثمن غاليا .. ودفعنا نحن الثمن بعدم اهتمامنا بتصحيح التاريخ المزيف ومعرفة العظماء الحقيقيين وهم اجدادنا ..

*** تمت ***

الترتيلة السابعة ......الهولوكست

قصة قصيرة

امتلأت محكمة الدنيا بملايين الالمان واليهود لمشاهدة الحدث الجلل الذى انتظره الكثيرون للحكم على مرتكبي الهولوكست. كانت المحكمة واسعة لملايين الأفدنة .. وللعجب ان الجميع راى بالعين المجردة الأثنين القابعين فى قفص القضاء بانتظار اذن القاضى لهم بالتكلم. هؤلاء الاثنين هم ادولف هتلر، ورجل يهودى كان معتقلا يسمى بنيامين. امتلأت اجواء المحاكمة قبل أن يأتى القاضى ، بالصياح .. اليهود يلعنون هتلر ،والألمان يلعنون اليهود وهتلر فى وقت واحد . وفجأة رأى الجميع القاضى الوقور يفتح الباب ، وجلس على كرسى القضاء للاستماع الى المتهمين. التفت القاضى الى بنيامين اليهودى .. وقال له " حسنا يا بنيامين ، انك تتهم هتلر ونظامه بانه قام بحرقك انت وستة ملايين يهودى ؟ .. قل لى ، ما دلائلك على هذا ؟ ". نظر بنيامين الى القاضى بثقة وبابتسامة خبيثة .. وقال له " اننى مهما وصفت يا سيدى القاضى عن معاناتنا فى ظل حكم هذا السفاح الذى يقف بجانبى .. فلن انقل لك الصورة بكامل شناعتها. ان الهولوكست يا سيدى هى أكبر عمليات ابادة حدثت فى تاريخ بنى البشر لفئة كانت مقصودة ان تباد لاسباب همجية ، وتطرف دينى وسياسى. لقد قتل ادولف هتلر ونظامه النازى منا ما يقرب من ستة ملايين يهودى بدون وجه حق .. ظل الهولوكست مقاما لاربعة سنوات من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٤٥ .. فى هذه السنوات اجرى تجارب علينا كالحيوانات .. احرقنا فى أفران كالخبز الذى تأكلوه ..تم اغلاق الغرف علينا وتسريب الغاز المميت علينا .. كل هذا وما زلتم تصدقون أن الهولوكست لم يحدث. حسنا ! ، سابرهن لكم على صدق كلامى. كانت البداية لفكر الابادة عندما نشر الكاتب كارل بايندبك كتابا عام ١٩٢٠ بعنوان "الرخصة للقضاء على الأحياء الذين لايستحقون الحياة" .. كان الكتاب عن فكرة القيام بالقتل الرحيم للمصابين بالأمراض المستحيل علاجها، ولم يتم في هذا الكتاب ذكر إبادة أي عرق بسبب انتماءهم إلى دين معين. الا أن هتلر اخذ به فيما بعد عندما تولى الحكم. قام فى البداية بعزلنا من وظائفنا الحكومية ومنع زواجنا بالالمان .. بل وحرض الناس على مقاطعة تجارتنا ومحالاتنا بتوكيله امرا لقوات العاصفة بالصاق صورا تحذيرية للمواطنين من التعامل معنا .. وبدون سبب فى ٩ نوفمبر١٩٣٨

قام المواطنون بمظاهرات ضد اليهود فى العديد من المدن في ألمانيا .. وتم كسر وتخريب ٧٠٠٠ محل تجاري .. وقتل في تلك الليلة ١٠٠ يهودي .. واعتقل ٣٠,٠٠٠ يهودى ..١٥٧٤ معبد يهودى. وبعد هذه الحادثة اجرى عام ١٩٤٢ اجتماعا جمع هتلر بهيملر وايخمان المسئول عن عمليات الهولوكست .. قرروا فى هذا الاجتماع الحل الاخير لنا وهو التصفية العرقية ممن اعتبرتهم تحت البشر .. وأن المجتمع الألماني لكونه عرق نقي له الحق في حكم العالم .. وأن العرق الالمانى يفوق في جودته الأعراق الأوروبية الخليطة مثل اليهود. بدأهتلر بتنفيذ خطته لابادة اليهود فانشأ ٤٧ معسكرا يسمون معسكرات الموت او التكثيف نقل اليه اليه اليهود من كل مكان. اقول لك مثالا عندما احتل هتلر بولندا .. قام فى خلال ديسمبر ١٩٤٢ بقتل ٧٣٣ الف يهودي في معتقل ماجدانيك .. و٥٠٨ الف في معتقل سوبيبور .. و١٠١ الف في معتقل تريبلنكا .. وجميع هذه المعتقلات يتم الإشراف عليها من قبل هيملر. فى جميع المعتقلات كان القضاء على المعتقلين بواسطة الغاز السام أو القتل الجماعي بوسائل أخرى .. وحرق الجثث بعد ذلك. كان السجناء في هذه المعتقلات يرتدون شارة على شكل مثلث مقلوب بالوان مختلفة لتمييزهم من ناحية العرق وسبب اعتقالهم.. وكان اليهود يرتدون شارتين من اللون الأصفر.

اقول لك احصائية القتلى فى المعتقلات باسماء المعتقلات. فى معتقل أوشفيتز في بولندا .. فى المعتقل ٤ محارق و مستودعات الغاز .. وكان كل مستودع يتسع لحوالي ٥٠٠ شخص .. قام النازيين بربط أنابيب الاستحمام بمصادر قناني الغاز من نوع زيلكون .. وهي عبارة عن السيانيد المستعمل كمبيد للحشرات والآفات الزراعية.. وبعد موت السجناء بهذه الطريقة .. كانت الجثث تساق إلى المحارق لحرقها في نفس المبنى ..وتم تصفية ما يقارب المليون ونصف من اليهود. فى معسكر تريبلنكا تم ابادة ٨٠٠ الف يهودى. فى معسكر بلزاك في بولندا .. تم إبادة ٥٠٨ الف يهودى. فى معسكر جيلمنو في بولندا.. تم إبادة

١٥٢ الف يهودى. فى معسكر ماجدانيك تم ابادة ٧٨ الف يهودى. فى معتقل سوبيبور تم ابادة ١٥٠ الف شخص. اليس ما ذكرته يا سيدى القاضى يكفى لان تقطعوا جسد هذا السفاح قطعة قطعة ، على ما فعله بنا. ارتفع صياح اليهود فى المحكمة بالتهليل لبنيامين على ما ذكره.دق القاضى بمطرقته عدة طرقات لاسكات الجماهير ، وطالبهم بالهدوء التام. سكت الجميع فى هدوء يشبه الاموات ، ثم التفت القاضى الى هتلر الذى كان يقف شامخا فى محبسه ، ووجهه يظهر عليه الصرامة الشديدة كأنه يلقى احدى الخطب فى برلين .. وقال " حسنا يا هتلر ، ان اليهود يتهمونك بحرق ٦ ملايين انسان منهم ، ومعاداة السامية التى هى دين سماوى انزل من عند الله .. ما ردك على هذه الاتهامات ؟! ". نظر هتلر الى القاضى بتبسم خفيف لم يحرك شاربه الصغير .. وقال له " حسنا أيها القاضى ، سأقول ما عندى .. كى تحكم بما لى ، وما على .. اننى يا سيادة القاضى عندما كنت طفلا فى النمسا اتقلب فى شظف العيش ، تعاطفت مع قضية اليهود فى موضوع انهم منبوذون من المجتمعات التى يعيشون فيها. بل ودافعت عن شخص مظلوم منهم. لكننى عندما انتقلت الى المانيا .. عرفت من هم هؤلاء الناس. انهم يبيعون اباءهم وامهاتهم فى سبيل مصلحتهم الشخصية غير مبالين بمصلحة البلاد التى يعيشون فيها ، وتحتضنهم. فقد اكتشفت مع مرور الأيام ان ما من فعلا لا أخلاقى او جريمة ترتكب فى حق المجتمع الالمانى الا ولهم فيها يد. روجوا لأسواق الدعارة والاتجار بالبشر. ان من يسمى نفسه الشعب المختار يريد ان يستغل ارتباك الدول لاشاعة الفوضى والدمار فى أنحاء العالم. واتقان الكذب من مميزاتهم الجميلة ، أليس كيانهم قائما على كذبة من العيار الثقيل. ان ذكاء اليهودى يميل دائما الى الهدم والتخريب .. فقد يفعل خيرا وهو يحسبه شرا. انهم طفيليات تضايق الشعوب على مقومات وجودها فى الحياة ، ولئن هجروا هذه المناطق التى يعيشون فيها فانه يشيع بلعنات الشعوب التى استضافتهم. واليهودى يحب المال مثل عينيه .. دائما ما يبحث عن كل السبل لامتلاك المال. وعندما وصلت الى السلطة صممت أن انتقم منهم ، وان اطهر ارض المانيا من دنسهم .. بترحيلهم من البلاد. ناقشت مع فرانز راديماخر رئيس قسم اليهود في وزارة العلاقات الخارجية

في الحكومة النازية الفكرة في يونيو ١٩٤٠ قبل سقوط فرنسا في معركة فرنسا. اقترح على هذا الرجل تسليم مدغشقر ثم مستعمرة فرنسية إلى ألمانيا كجزء من شروط الاستسلام الفرنسية. قمت بعقد مؤتمر لرجال الدولة فى وانسى فى ٢٠ يناير ١٩٤٢ ، حيث حضره هيملر .. ناقشنا فيه كيفية تهجير اليهود من المانيا ، الى جزيرة مدغشقر .. اقترح هيملر أن السياسة الحكومية بتشجيع هجرة اليهود إلى مدغشقر ليتخذوه وطنا تعتبر غير عملية في الوقت الحاضر بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية وأن ألمانيا تحتاج إلى الأيدي العاملة لتسيير عجلة الحرب الى ان يتم فتح قنوات دبلوماسية مع الدول الأخرى لإيجاد وطن مناسب ليهود أوروبا . . وبما أن اليهودى لا يفكر مطلقا فى براح مكان هو فيه .. واذا هجر مكانه فانه يفعل مرغما .. وهكذا عاش اليهودى فى كل عصر عالة على الشعوب الاخرى .. يؤسس دولته الخاصة ويخفيها خلف قناع من الجماعة الدينية ما دامت ظروفه لا تسمح بفضح اهدافه الحقيقية .. فقد اتبعت معهم اسلوب اخر فى بداية تولى حزبى النازى الحكم.. قاطعت اعمالهم ومنتجاتهم التجارية فى المانيا ليوم واحد. اوكلت الى قوات العاصفة بلصق ملصقات تحذيرية للمواطنين من الشراء منهم او التعامل معهم .. فهم البلاء الذين ابتلانا به الاله فى الدنيا. في ٧ أبريل ١٩٣٣ قمت بطرد اليهود من المؤسسات الحكومية ومنع زواج الالمان المسيحيين منهم .. كل ذلك لانى اريدهم ان يخرجوا من المانيا بدون دماء. وفى عام ١٩٣٨ ، قام شعبى بمظاهرات غاضبة ضد التجار اليهود وخربوا سبعة الاف محل والف وخمسمائة معبد يهودى .. فاصطدم اليهود بهم .. فقتل من اليهود ١٠٠ شخص .. واعتقل ثلاثون الفا منهم. وهؤلاء المعتقلين لم احرقهم او اودعهم غرف الغاز كما ذكر بنيامين .. بل جعلتهم يعملون عملا اجباريا لمعسكرات الجيش الالمانى. ان ما يذكره بنيامين عن انى ابدت ٦ ملايين يهودى ، لا يمت بى بصلة .. ودليلى على ذلك ان تعداد اليهود فى المانيا كان ٦٠٠ الف شخص .. هاجر منهم الى بلاد معادية كبريطانيا ٤٠٠ الف شخص .. بالاضافة الى ان عدد اليهود فى قارة اوروبا ٦ ملايين ونصف .. فمعنى ذلك انى قتلت اليهود جميعا من على وجه الأرض. اما ما يقوله انى قتلت اليهود فى معسكرات الموت

.. فلم تكن معسكرات موت .. بل معسكرات انتاجية للحرب ..انني اجبرت عشرين الفا فقط على العمل فى هذه المعسكرات الانتاجية. اما موضوع غرف الغاز الذى يدعى انى قتلت الالاف فيها .. فلم يكن الا غرف صغيرة لغرض تصنيع مبيدات الحشرات والآفات الزراعية .. وكان هناك بالفعل عدد من المحارق في تلك المعسكرات .. ولكنها كانت لغرض حرق جثث الموتى الذين ماتوا من داء التيفويد في السنوات الأخيرة من الحرب بسبب نقص الخدمات الطبية .. وهؤلاء الجثث ليسوا بالملايين كما ذكر .. وايضا كنا نحتاج الوقود فمن غير المعقول أن نصرف كل هذا الوقود والطاقة التي كنا بأمس الحاجة إليها في الحرب لغرض إحراق ملايين الجثث. شيء اخير ، لقد ذكرتم انى قتلت اليهود بالالاف بالطائرات .. ودللتم على ذلك بالصور التى قدمتموها ضدى فى محكمة نورمبرج .. هذه الصور يا سيدى القاضى هى لالمان موتى من مرض التيفويد اللعين قمنا بعرضها فى سنوات الحرب الأخيرة فى شاشات التليفزيون لكى نحذر المجتمع الالمانى منه .. اما الصورة التى فيهم وتوضح قتل ٣٥,٠٠٠ يهوديا .. بل هم ٣٥،٠٠٠ المانيا قتلتهم دول الحلفاء فى قصف لمدينة دريسدن الالمانية. أنا لا أطلب منكم الصفح عنى .. لأننى تسببت فى قتل الكثيرين من الناس فى بولندا وفرنسا وشعبى عندما احتل .. أنا اوضح موقفى فى قضية اليهود وحسب .. لا أريد الحياة ولا الدنيا .. فقد اكتفيت من خياناتها .. ومن أكاذيبها التى تلفق بالناس. انا مجرم يا سيدى القاضى ، لكننى لست وحدى .. هناك جوزيف ستالين رئيس روسيا .. جعل اسرى قواتى التى هزمت فى معركة ستالينجراد يحفرون خنادق فى المعتقلات .. ودفنهم احياء فيه .. لم يحاسبه احد .. هناك تشرشل الذى تعظمونه قتل ٣٥ الف من الالمان العزل فى دريسدن ، وايضا قام بقتل الفلسطنيين العزل فى ثورتهم على الاحتلال الانجليزى .. فرنسا قتلت مليون جزائرى فى المعتقلات ومن المدنيين العزل .. لم يحاسبهم احد .. انا لم أحتل دولا عربية لا انتمى اليها كما فعلوا .. لقد حاربت دول الظلم التى تعيث فى الأرض فسادا اليوم والغد وفى المستقبل.

والان اخاطبك ايها القارىء باعتبارك القاضى فى هذه القضية .. من هو الظالم ؟ ، ومن هو المظلوم ؟..

تمت .. بقلمى

***** تم بحمد الله *****

المصادر :

كتاب حضارات مفقودة .. مُحَمَّد العزب موسى

قارة أطلانطس المفقودة حلم البشرية الضائع .. خالد حامد العرفى

مقال للدكتور نبيل فاروق عن أطلانطس على موقعه الالكترونى

Bermuda Triangle.. Charles Berlitz

ترجمة : عمر أحمد حسين

القران الكريم

الكتاب المقدس – العهد القديم

موقع ما وراء الطبيعة .. تابوت العهد المفقود

البداية والنهاية .. ابن كثير

مروج الذهب ومعادن الجواهر .. المسعودى

ويكيبيديا .. **Johan Conrad Diebel**

موقع كأبوس .. قصة فرانكنشتاين الحقيقية

كتاب نابليون بين الأسطورة والحقيقة .. هشام مُحَمَّد

كتاب ودخلت الخيل الأزهر .. مُحَمَّد جلال كشك

كفاحى .. أدولف هتلر

ويكبيديا .. الهولوكست

ويكبيديا .. انكار الهولوكست

****